

روايات محمد المصطفى

رجل المستحيل

الأبطال

134

محمد حسين فاروق

رياحين

www.lilae.com/vb/

المجلة العربية الحديثة

العدد 134 - 135

الطبعة 134 - 135

الطبعة 134 - 135



د. نبيل غاروق

**رجل
الاستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
لشباب
وأخيرة
بالأحداث
المثيرة**

134

الأيضال

• هل يمكن أن يتحقق طريق الألف؟ هي
الآلات من أجهزة الموت، وسط جليدية
(موسكو) 15
• ما معنى الألف؟ والألف... عندما تحدث
الوجهة الكبرى، بعيداً عن الحدود 16
• الألف من يتصور في النهاية... (القطعة)
الروسية، أو فريق الألف 18
• الألف... الألف... الألف... الألف... الألف...
أو كذا... مع الرجل... (الرجل المستحيل) 19



العدد القادم

لترسعت إبتسامه هائلة ، على شفطي رجل
المخابرات المصري ، الذي استقبل مدير المخابرات
في مطار (القاهرة) ، وصالحه في حرارة - قللاً :
- حمداً لله يا سيدي .. لقد كانت رحلة سريعة
للغاية .

أشار مدير المخابرات بيده ، وهو يلف إلى
سيارة الجهاز ، قللاً :

- كنت أعرف رحلات السيد رئيس الجمهورية ..
كل شيء يتم في حزم وسرعة ، ثم إن سيادته سيلقى
خطابه السنوي ، أمام مجتمعي الشعب والثوري بعد
ثد ، وهو أمر لا يمكن تأجيله .

جلس رجل المخابرات في جواره ، وهو يلصق :

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز
إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة
ثائرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ،
هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو
يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى
كاذبة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة
وعلى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الثمانية
لست لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات
القتل و (المكياج) ، وإجادته لتسيارات والطائرات ،
وعلى الغواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل
واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن
(أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن
جدارة تلك اللقب الذي أطلقته عليه مجلة المخابرات
العامة لقب (رجل للمستحيل) .

- كان الله في عوته -

تعمد المدير ، والسبارة تتطلق بهما :

- كلنا لدينا مسئوليات جسام .

ثم سألته في اهتمام :

- هل توصيكم إلى جديد ، بشأن تلك العملية

الإرهابية ، التي ينتظر القيام بها هنا ؟؟

لجأه الرجل في سرعة :

- الإرهابي (نيكولاس ديمتري) هنا ، ونحن

نراقبه طوال الوقت ، ولكن يبدو أنه مجرد فبح ،

لجذب انتباه الكل ، بعيداً عن العملية الفعلية .

تحدث حاجبا المدير ، وهو يقول :

- آه .. نظرية القديس ووعام العمل الشهيرة .

واعتمد في مجلسه ، وهو يفكر بعض الوقت

في عمق ، قبل أن يسأل :

- وماذا عن (أدوم) ، وعملية (موسكو) ؟؟

أطلق رجل المخابرات من أعماق أعماق صدره

زفرة متعبه . وهو يجيب :

- يبدو أن الأمر معقد للغاية هنا ، فراقبونا

نضطروا إلى الانسحاب ، مع تباطؤ الجليد ، ولكن

أفتر ما أبلغونا به ، هو أنه هناك قتل عفيف يدور

في قصر (إيفانوفيتش) وحوله ، و ...

روى له بالتفصيل كل ما حدث ، في أثناء ساعات

ضبابه ، قبل أن يضيف في ثوتر :

- الأكثر خطورة ، مع كل هذا ، هو أن سيادة

العصود (أدوم) قد اختفى تماماً .

تلفظ المدير على عظمه ، وهو يهتف به :

- اختفى ؟؟ ماذا تعني ؟؟

لجأه رجل المخابرات متوتراً :

- بعد أخبار منبحة (نيويورك) - كان الصيد
(أدم) غاضباً للغاية ، خاصة وأن (سونيا جراهام)
هي التي أخبرته بأمرها .

فقد حاجبها المدير في غضب ، مع هذه الخطوة
المستفزة ، في حين تابع رجل المخابرات :

- ومع أخبار ظهور ذلك الصياد المصري في
(موسكو) ، وارتفاع احتمالات الخطر هناك إلى
ذروتها ، تضاعف غضبه أكثر وأكثر ، ثم غادر
مكتبه فجأة ، وذهب لمقابلة السيد (فدوى) ، وبعدها
لم تعرف أين هو ، حتى هذه اللحظة .

هاتف المدير في غضب :

- يا للمجنون !

قالها ، وحاول عيئاً أن يسترخي في مقعده ،
وهو يستعد الأحداث منذ بدايتها ..
منذ وصلت إلى المخابرات العسة خطوة مخيفة ،

تقول : إن منظمة غامضة ، تسعى للقيام بعملية
إرهابية ضخمة ، لدخل الحدود المصرية ، سيتولى
أمرها ثلاثة من أخطر زعماء الإرهاب العالميين ،
بتعويل من تلك المنظمة المجهولة ، وبصفقة أسلحة
ضخمة ، ودرت عن طريق منظمة (المانجيا)
الروسية ، التي يرأسها رجل المخابرات السوفيتي
السابق (إيلان إيلسوفيتش) ، سفاح حرب
(البوسنة) الشهير ..

ولأن (أدم) هو الفضل من يتولى عملية كهذه ،
ولأن حالته الصحية لم تكن تسمح له بالنشاط
والحركة والضغط ، فقد تم إسناد العملية إليه ،
على أن يتتبع فريقاً خاصاً للقيام بها ، تحت
إشرافه ومتابعته ..

وهذا وكذا الفريق ..

فريق المستحيل ..

ثلاثة من أفضل العناصر الشابة ، في المختبرات العامة ، انتقاهم (آدم صبرى) بنفسه ، ليصنع منهم فريقه الجديد ..

وكجزء من خطته العبقريّة ، بدأ فريقه عملية استغلال (المافيا) الروسية ..

فريقه المكوّن من النقيب (علاء فريد) ، ضابط المصاعقة ، والملازم لوّك (ربهلم صديق) ، وخبير الكمبيوتر والإلكترونيات (شريف نجيب) ..

ولموجى (إيلنوفيتش) بأن بعضهم قد اختفى حسابه ، في بنك (كطلترا) ، أكثر بنوك العالم أمنًا ومناعة ، واستولى منه على بضعة ملايين ..

وجنّ جنود الأب الروحى لمنظمة (المافيا) الروسية ، ولطلق رجاله كالكلاب المسعورة ، خلف فريق (آدم) ..

وكان القتل عنيفًا للغاية ..

ولكن أفراد الفريق سقطوا في قبضة (المافيا) الروسية ، طبقًا لخطة (آدم) ، وتم نقلهم إلى (موسكو) باعتبارهم ثلاثة إخوة من (أمريكا الجنوبية) ..

وحدث لحظة الاختبار ..

اللحظة التي راهن فيها (آدم) بحياة أفراد فريقه كله ، على براعته وخبرته ، وقدرته على تحديد ردود أفعال الآخرين ..

ودبح (آدم صبرى) وفريقه للجولة الثانية أيضًا ..

وقدّ (إيلنوفيتش) الإبقاء على حياة الفريق ، للاستفادة من مهاراتهم ، بدلًا من القضاء عليهم ، تفقّدًا مما فعلوه ..

تنصرت في أعماقه طبيعة رجل الأصول ، على وحشية الزعيم الإرهائى ..

تعلماً مثلما توقع (أدهم) ..

ولكن رجلاً مثل (إيفانوفيتش) ، لم يكن من
الممكن أبداً أن يمنح ثقته بسهولة ..

وبخاصة للفاعمين الجدد ..

لذا ، فقد أخضع أفراد الفريق لاختبار تنو الآخر ..

اختبارات فلسفية ، وعقيدة ..

وناجحة ..

وفي نفس الوقت ، قد بدأ فيه (إيفانوفيتش)
يمنح ثقته لأفراد الفريق ، كان (أدهم) يواجه
مفاجأة جديدة في (القاهرة) .. (سونيا جراهام)
ظهرت فجأة ، ورثت تجرى قصائدها به ، عبر
أحد هوائف الأقماع الصناعية ، على نحو
مستلزم ..

وغير مفهوم ..

وفي الوقت ذاته ، كانت خطة (أدهم) تواجه
تطوراً جديداً ، في قلب تلوج (موسكو) ..
ومفاجئاً ..

العصير المسلول عن الشرق الأوسط ، في منظمة
(المقا) الروسية ، الدكتور (رأفت كاظم) ، كان
جار (علام) منذ طفولته ..

ولهذا السبب وحده ، لكشف أمر الفريق ..

وخسر الجولة الثالثة ..

وكان عليه أن يخوض الجولة الرابعة ..

وسط التلوج ..

وبينما (أدهم) يواجه كل هذا ، باعته
(إيفانوفيتش) بصلية أخرى لم تكن متوقعة أبداً
بكل المقاييس ..

فجاء بمنهجة رهينة ، في قلب (نيويورك)

استهدف للقضاء على دونا (كارولينا) بالدرجة الأولى ، ولكن كل ما فعلته هو أن سقطت (نافية) و(يثرو) ، وأصاب (جيهان) بإصابات قاتلة ..

وعلا ، لم يعد باستطاعة (لهم) الاحتمال ..

لم يعد باستطاعته أن يظل مشاهداً ..

لقد اختار أن يعود مشرعاً ..

مهما كان الثمن ..

حتى ولو كان الثمن هذه المرة ، هو مستقبله ..

ومهنته ..

وحياته نفسها ..

وفي قلب الثلوج (موسكو) ، راح رجل

(إيلقوايتش) بطاردون فريق المستحيل بشراسة

رهيبية ، وعلى رأسهم (ميوا) أولاً ، تلك الفتاة

قرومية ، التي تنفخ الجليد برودة ، ثم (بوريس) ،

ثانية ، رجل الحرب القروسي القديم ..

وقتل ألفرد للقريب ..

وقتلوا ..

وقتلوا ..

ثم لم يعد هناك ملجأ من المواجهة ..

وبينما يطلقون صير الجليد ، داخل واحدة من

سيارات الدفع الرباعي ، الخاصة بمنظمة (المافيا)

قرومية ، ويصحبهم الدكتور (راف) نفسه ، وجد

قتل غيلوكويتر (بوريس) في مواجهتهم تماماً ..

ويضطه زر واحدة ، أطلق (بوريس) نحوهم

صاروخاً مباشراً ..

وقتلوا ..^(٥)

* * *

(٥) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى ..

(الحدود) - (فريق المستحيل) - و (تمرد الثلوج) .. للمعارف

لوقت (١٣٦) ، (١٣٧) - و (١٣٨)

لرتفع حاجبا (سوتيا جراهام) ، في دشة تمتزج
بالشك ، وهي تطبق في وجه مستر (X) ، لزعيم
القلمض للمنظمة الجديدة ، قبل أن يتعدك حاجباها
في شدة ، وتشتعل سيجارتها للطويلة ، قللة في
توتر ا

- (باريس) ؟ وما الذي يدعوني في السفر إلى
(باريس) ، على هذا النحو العجل .. المفترض أن
العند التنازل لصلية (القاهرة) قد بدأ بالفعل ،
والرجال كلهم هناك .

أجابها في صرامة :

- ما لينا لحتاج إلى من يدبر الصلية من هناك .

لغثت دخان سيجارتها ، متسائلة في حذر :

- ولماذا لا نديرها من هنا ؟

مات على مكتبه ، قللا بصرامة أكثر :

- لأنك جعلت هذا أشبه بالانتحار .

العند حاجباها في غضب ، فتابع بنفس الصرامة :

- رغبتك كحقاء في الانتقام من زوجك السابق

وإزالة ، جعلتك تكتمين على تصرف سيئ لزوجي ،

كشفت موقعا ، وجعل الأنظار كلها تتجه إلينا .

لوتحت بيدها المعسكة بسيجارتها ، قللة في

غضب :

- إذن فقلت تريد مني أن أذهب إلى (باريس) ؟

لفظت لأجذب الأنظار إلى هناك .

قلل في هزم صراخ :

- أنت تكفين لنا بهذا .

لغثت دخان سيجارتها مرة أخرى ، قللة :

- لم أتصور قط أنه في عالمنا يوجد مكان

للترضية .

أشار بيده ، قائلا في صرامة محددة :

- أية توضيحات ؟؟ إنه عمل محض .. مستشرقين إلى (باريس) ، وتواصلين حديثك ، عبر هاتف الأكرام الصناعية ، مع المصريين .. أريدكم أن يلتفتوا لموقعك هناك ، ويتأكدوا من أننا ندير كل أمورنا من (باريس) ، وعندها يمكنك العودة إلى هنا . صممت بضع لحظات ، في شك وتوتر ، قبل أن أقول :

- مهمة حقيرة ، بالنسبة لـ (سونيا جراهام) -

تراجع في مقدمه ، وقال بكل الصرامة :

- ولكنها لمن عادل لمصافك .

عظمت شغفها في حلق ، ونظمت نغمان سيجارتها في عصبية ، وهي تقول :

- هل تذكر جيدًا أنه ليس من السهل أن تتلقى (سونيا جراهام) الأوامر الصارمة من الآخرين ؟؟

قال في حزم :

- للمنظمة لها زعيم واحد يا (سونيا) ، ولقد وافقت على هذا ، عندما قبلت مشاركتنا .

قلت في حدة :

- يبدو أن هذا هو التصرف الأمثل بالفعل .

ثم أضافت سيجارتها في حلق ، مضيفة :

- ولكن لا بأس .. الحياة عظمت أن من الحكمة تجاوز لحظات الشدة ، حتى يحظى المرء بالنجاح في النهاية .

بدأ غاضبًا ، وهو يقفم :

- يا للحكمة !

أشعلت سيجارة أخرى ، وهي تهز كتفها ، متسائلة :

- متى أسافر إلى (باريس) ؟؟

لجذب في صراحة :

- الآن -

اتخذ حاجبها ، وهي تكرر في عصبية

- الآن ؟

أشهر بيده ، قللاً :

- طارقتا الخاصة تنظرك في المظلم ، ومستعدة

للإفلاق في أية لحظة . سيترك سلكي الخاص إلى
هناك فوراً ، و

تقطعته في حدة :

- لست أحتاج إلى من يلتقي . سأذهب بمسؤولتي

الخاصة .

صمت لحظة ، وهو يتطوع إليها بوجه جامد .

قبل أن يغتم :

- لا بأس . سأمرهم بالإفلاق فور وصولك

قلت في عصبية -

- فليكن

اتخذ حاجبها في غضب مكتوم ، وهي تثبت بطل

سجلتها في حدة . ثم تطفئها في عصبية واضعة ،

قبل أن تعبر الحجرة ، وتفصل بابها خلفها في

عنف ..

ولنوان . ظل يتطلع إلى قلب الذي غادرته ، في

صمت غصبي ، قبل أن يلتقط سماعة هاتفه المسمى

الخاص . ويوصله بجهز تعبير الأصوات ، ثم يطلب

رقماً دولياً ..

ولم تمض لحظات ، حتى لجبه الجنرال (كروجر) ،

قللاً :

- هنا أجب . أحم قصد (كروجر)

بامتياز (X) -

سأله الرجل في صرامة .

- هل أعددت كل ما طلبته منك ؟

أجابني في سرعة :

كل شيء تم إعداده ، كما طلبت بالعصبة
باسمى ، والرجال يطعمون ما لدى عليهم أن
يقبلوه .

وصمت لحظة ، ثم سأل في حذر :

- ولكن لماذا يا مستر (X) ؟

قال (X) في غضب هائل مستكبر :

- لماذا ؟

ارتبك (كروجر) ، وهو يقول -

- ما قصته هو لماذا هنا بالذات ؟ لماذا ليس

عندكم في ..

فقطعه (X) في صرامة :

- ليس هذا من شأنك ، فقد الأولمرفحصت .

استمع وجه (كروجر) ، وهو يقسم

- بالتأكيد يا مستر (X) - بالتأكيد .

في نفس اللحظة ، قُتلي أنني فيها (X) اتصاله ،
حكمت (سوب) تقود سيارتها ، وعقلها يحمل
قلب مزال وسؤال ..

كُري لماذا (باريس) الآن ؟

ولماذا لا تأتي بما أخبرها به (X) ؟

لماذا تشعر غريبة الأذى في أصابعها ، بخطر
عندهم ؟

لماذا ؟

لماذا ؟

فجرت الأذى في رأسها عدة مرات ، وحاول عقلها
أن يقنعها بأن كل شيء يمكن حدوثه في (روم) ،
كما يمكن حدوثه في (باريس) ..

ولكن غريزة الأفعى ، الكلمة فى كبتها ،
قلبت تصيرا على العكس ..

وفى حزم متوتر ، التفتت سحابة هبت
سيارتها الخاص ، وطبت رهما تكحده لنطواري .
ولم تكذ تسمع الصوت نصف الثام ، على الجانب
الآخر ، حتى قالت فى صرامة

.. أنا (كترين) هيا لقد قتهى وقت نوم
هناك مهمة عاجلة .. عجلة للداية

فالتتها ، والعقد حجبها الجميل فى شدة ،
ونصعدت غريزتها الوحشية فى أعصافها أكثر
وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

لم يعد ذلك الصاروخ يطنق ، من هليوكوبتر

(بوريس) . حتى الحرف (علاء) بقسيرة ، فى
حركة حكة غريزية ..

ومع حرافته شياغة ، تجور الصاروخ قسيرة ،
يستبمترات فنية ، حتى ين (ريهام) قد شعرت
بلفح نوره ، قبل أن يواصل طريقه ، منجه نحو
عرق المطاردة مباشرة ..

وكفت مفاجأة لرجل (المفا) الروسية ، الذين
حاولوا الابتعاد فى سرعة ، ولكن الصاروخ ارتطم
بالجديد ، وسطهم تماما ..

ثم انفجر فى عصف ..

وتعد حانها (بوريس) فى غصب هائر ، غذب
شاهد الصاروخ ينفجر وسط رجاله ، ويطيح بسبعة
أو ثمانية رجال ، محدثا ارتبكا عتيفا فى صفوف
الآخرين

ويكل غضبه وثورته ، الخفض (بوريس)

بألهايوكوبتر ، إلى ارتفاع متر واحد عن الأرض ،
لتواجه سيارة لنفج الرصاص ، قتي ما زالت تنطف
تحوه بأقصى سرعتها ، صرخاً :

— قاتلوا إلى الجحيم

وضغط زر الإحتلال مرة أخرى .

وقطعت الصاروخ الثقلي

ومرة أخرى ، حفر (علاء) أن بحرف

ببالبارة ، لتتأدى الصاروخ ..

ولقد نجح في الانحراف بالمقدمة بالطل

وتجول صاروخ البارة ، و ..

ورنطم بالجلد ، على مسافة مترين فحصب منها

ولوى انفجار آخر ..

ومع الانفجار ، ففزت البارة المصفحة القوية

إلى أعلى ، ودارت حول نفسها في مشهد مخيف .

قبل أن ترتطم بالأرض في عصف ، وتترلق لثلاثة
متر ، و (بوريس) يصرخ في ظلم :

— آ آه لقد قتلها

ومع قتل ، قتي تشتت في مؤخرة البارة ،

توقف رجال (الملب) الروسية ، يللمون أنفسهم ،

ويستعدون لمصيرهم ، وهم يتطلعون إلى الموقف ،

باعتبار أن المطاردة قد انتهت تماماً .

ونكن لجأة ، وثب (علاء) خارج البارة ،

ونفج نحو الهايوكوبتر ، ثم نهته (ربهام) ، في

سرعة مذهلة ، جعلت عينا (بوريس) تتسعين

في دهشة عارمة ، وهو يجنب عصا القيادة ، هتفاً :

— يا للشياطين !

كانت الهايوكوبتر على ارتفاع متر واحد من

الأرض . عندما تقض عليها (علاء) و (ربهام) في

أن واحد ، من الجانبين ، فصاح فلقد فرقة الفرمانات

الآلية الجديدة ، عندما شهدهما يقتحمتهما : هي
نشاط مذهش :

- هجوم

في نفس اللحظة ، التي دار فيها رجاله محركات
دراجاتهم ، وانفجع فيها رجال الفرقة المتزلجة على
زحالتهم ، لتكعب الدكتور (رافيت) منفع (شريف)
الآلي ..

حق فيه (شريف) بدھشة ، والدماء تتزف من
جرح في جبهته ، من أثر انقلاب السيارة ، فهتف
الرجل في عصبية :

- اذهب لتحال يرفاك سلاحى ظهرى هيا
لا وقت للتردد

لم يكن هناك بالتفعل وقت للتردد ، لذا عقد تلقى
(شريف) بنافذة الجنب الطوى للسيارة ، ودفع
جسده عبرها ، والدكتور (رافيت) يضيغ ،
ودموع اللدم تغمر وجهه

- نطلب من (علاء) ان يغزلى ، والا تذكر أبدا
سوى أئنى فعئت هذا من أجه

وثب (شريف) خرج للسيارة ، وشاهد (علاء)
محيطر على الهليوكوبتر ، التي سقأت على ارتفاع
متر واحد من الأرض ، و (ريهام) تصرب (بورس)
بكب مدفع آلى ، لتلقفه خارج هليوكوبتر .

وفي نفس اللحظة ، قهلت رصاصات لرق
لمطرودة كالمنظر .

وتلقى جسم السيارة المصلحة معظم الرصاصات ،
لكنه يحول بين الفرقتين والهليوكوبتر ، وشعر
(شريف) بالأم مبرجة في فخذ المصابة ، ورأسه
الذى بدأ بالنسبة له ، تشبه بوعاء يرتج دخله مخه
بمتهن الغف ، وصاحت به (ريهام) ، وهي تصوب
مستمها نحو (بورس) :

- اصرع يا (شريف) .. اسرع

عص (يوريس) شقيقه في غضب هجر ،
ومسح خيط الدم ، الذي ينساب من ركن شقيقه
، وهو يقول .

— لن يمتنعكم الفرار إلى الأبد

قلت في سراسة :

— فترك لنا تقدير هذا .

عص " فروسى شقيقه مرة أخرى . فقلأ :

— كان ينبغي أن تطلقوا على النار مباشرة .

فستدمون لشد القدم ، لتبقى على قيد الحياة .

تلت في حلق ، وهي تتلع (شريف) بهصرها .

وهو يدعو في تهلك ، نحو الهلوكوبتر ، في حين

يدور راقبو الترنجات الجندية الآتية ، حول سيرة

للدفع الرباعي المقلوبة على جانبها ، لتظفر به

وبالهلوكوبتر ، ويرى المترجحين بصوب إليه

مدافعه الآتية ، في الجانب الآخر ، و .

ولجأة ، يبرز القنطور (رأت) من نافذة (الجيب)
الطوية ، وهو يصرخ :

— لن تظفروا بهم أبداً

ومع صرخته ، انطلقت رسامسات مدفعه بكل

غزوة .

وكانت مفاجأة مذهلة للكن .

وبالذات للتقيب (علاء) .

ففى لحسن اللحظة ، التى التقط فيها حاجبها

(يوريس) فى شدة ، واستدار فيها رجال (قماطها)

الروسية ، للرد على تلك الهجوم المباغت ، هتف

(علاء) .

— مستحيل ؟ ما لذى يلطه هذا المجنون ؟

بلغ (شريف) الهلوكوبتر ، فى هذه اللحظة .

وهو يلتهب فى شدة ، فقلأ

— إنه يحاول التكبير عن خيافته .

قست عبدا (علاء) لحقته ، وروثه فكرة
التفكير ، لإتقاد جزء القديم ، الذي اعتبره طيبة عمره
بمثابة صه ، إلا أن رجال (المذهب) الروسية ،
الذين أسقطت رصاصات الدكتور (رافيت) العديد من
منهم ، صوبوا قلوبهم للتعبير نحو السيرة
لمصطفة .

ثم أطلقوا قلوبهم ..

وبكل قلوب ، هتلت (ربهام)

.. هذا لتتظروا (علاء) ١٢ هيا هيا .

جنب (علاء) عصا القيادة ، ورتلت الهلوكويتر
في سرعة ، و (بوريس) بلوح بقبضته خلفها ،
صبرها :

.. لن نلثوا متى أبدا .

وفي نفس اللحظة ، قتل قفجرت فيها السيارة
لمصطفة في نصف ، وتطهرت مشظاياها على

مصطفة واسعة ، اضطرم معها (بوريس) إلى
الانبطاح أرضا ، وحماية رأسه بخرائعه ، كانت
لهلوكويتر ترتفع عاليا ، وتنطق مهتدة بالقصي
صرعها ، وخلفها سيل مهمر من الرصاصات .

رصاصات (المظايا) ..

قروسية .

* * *

.. لقد استولوا على لهلوكويتر مرة أخرى .

لقد حانجا (برفوفينش) في شدة ، ولحقن
وجهه في غضب ، غصم نطق (ميرا) العبارة ،
في شماعة لم تحلوا إخلاصه ، قبل أن تضيق ،
وهي تخبئ النظر إلى ملامحه .

.. لا يمكنني أن أصدق أن يحدث هذا مرتين في
ليلة واحدة

قال في عصبية :

— المصريين يجيدون اختيار عناصرهم

هؤلاء الشبان يدعون بحق

ثم أشار إليها ، قائلاً :

— نكريني أن تصوف نظام أمن خلاصاً لطرفتنا ،

بحيث يستحيل فتح أبوابها من الخارج ، في أثناء

تحليلها . ينبغي أن نتفحص من استحالة تكرار

ما حدث الليلة في المستقبل .

لومنت برأسها إليها ، وهي تقول :

— وماذا عن المصريين ؟

صمت بضع لحظات ، قبل أن يسألها

— تلك الهليوكوبتر هي التي زوّجناها بجهنم

تحكم عن بعد . ليس كذلك ؟

تألفت عيناها ، وهي تومس برأسها ، فقللة :

— بالتأكيد .

فبعد حاجباه في شدة ، وأشار إليها بيده ،
قائلاً :

— أعتديهم إلى هنا إذن .

لقد تأقّق عنيها ، وهي تكرر .

— بالتأكيد

وفي الهليوكوبتر ، هتف (شريف) ، وهو

مزلزل يلهث بشدة :

— يا إلهي ! كم صرت أعشى طفرات الهليوكوبتر

هذه . لقد ألقننا من الموت مرتين الليلة

هزت (ريهام) رأسها ، وهي تحاول الاسترخاء ،

مع الآلام التي انتشرت في جسدها كله :

— لئلا ، فأعشى أعزّة الأمن في المسيرف ،

قولها لها لنفوساً حقيقياً حقاً ، مع انقلاب السيارة .

يا إلهي ! لقد شاهدت أهوالاً رهيبة الليلة .

ثم سألت (علاء) هي توتر .

- إلى أين تتطلى بالصيغ ؟

أجبتها في حزم مقتضب

- (موسكو) ..

قالت في دهشة ، مستعرة

- ألا يوجد بديل آخر ؟! كلنا نعلم أن (موسكو)

بالتحديد هي منطقة نفوذ (فيدوفيتش) ومنظمته

أجبتها بنفس الحزم

- ولكنها مدينة كبيرة ، يمكن أن يذوب الممر

فيها بسهولة ، ثم تبث قرب منطقة مأهولة ، مع

تصاقط الجليد ، وصعوبة التحقيق بالهيوكوبتر

و

بتر عبارته بمتة . وقعت حجاب في شدة ، وهو

يحب عصا القيادة في قوة ، فاعتدت (ريهلم) ،

فسكره في دهشة :

- لماذا تنور بالهيوكوبتر ؟!

أجبتها في توتر

- لست أفعل هذا

قال (شريف) في حيرة

- لست تفعله ؟! كيف بأصديقي الهيوكوبتر

فهر بالفعل

قلت (علاء) عصا القيادة ، وليد يديه عنها ،

وهو يقول

- ليس بليلاتي

قسعت عيونهم في دهشة ، عظم رنحت عصا

القيادة تتحرك ، من تلقاء نفسها . والهيوكوبتر

تكمل نصف دورة ، ثم تتطابق وحدها ، عادة إلى
مهدها الأولى ..

إلى قصر (إيلتوفيتش) . الأب لروحس استلمه
(المافيا)
الروسية

* * *



٢- السيطرة الكاملة ..

راجع مدير المخابرات ذلك الملف ، الذي قدمه
له (لشرف) ، للمرة الثانية ، قبل أن يضعه على
مكتبه . ويسأل هذا الأخير في اهتمام

ومنا عن (هاز) و (شوك) ؟ نظير رجلنا
في أوروبا (تذكر أنهم يتحركون معاً . منذ ما يقرب
من أسبوعين ، ومادم (بيكولاس) هنا للتصية ،
لمن المخدم أن زمينه قد أتى ، للإشراف على
لكه تصلية أيضاً

أجله (لشرف) في حزم :

- قنا نراجع قواعد الوصول ، من كل المنفذ
بأسبدي .

تهض المدير من خلف مكتبه . قهقراً :

- هذا جزء من العمل ، ولكن الجزء الأكثر
خطورة ، هو ان تكشف طبيعة العملية نفسها
معلومات كلها ما زالت قاصرة عن كشف العملية
بأكملها ، وبدون تحديداتها ، سنظل نشبه بالأعمى ،
قد ييبحث عن قطرة سوداء ، في حجرة مظلمة
تطلعت (منى) إلى خريطة (مصر) الكبيرة
على جدار حجرة المدير ، وهي تقول

- الاستعانة بثلاثة من أشهر زعماء الإرهاب ،
تشير إلى أن العملية ضخمة للغاية ، كما في عمليات
الأسيرة ، بحومها هذا ، تجعل أنظارنا تنحصر حتما
إلى أحد منطقتين ، لا ثالث لهما (القاهرة)
باعتبارها العاصمة ، التي تضم كل المراكز الحيوية
الترابسية ، والتي تنحصر إليها أنظار كل طوائف
الوقت (أو (الأقصر) باعتبارها فصل المناطق
التي تكتظ بالسكان صيفاً وشتاءً ، ولية ضريبة
عقيلة فيها ، سيكون لها صدق قوي ، في العلم كله

فمن مدير المختبرات الاحتماليين في ذهنه ،
فإن ان يشير بمبادئه ، قليلا :

الاحتمالان مطبقين ووردان بشدة ، والافضل
ان نتعامل معهما في ان واحد ، مستطاب للشرطة
ولوات الامن بمساعدة نظم الحراسة والمتابعة ، في
الاماطق الأثرية والسبعية في (الأقصر) ، كما هنا
فلا بد ان يبدل جهذا مصاعف ، فسيادة الرنهيم
معلقى خطابه الفخوري ، في مجلس لشعب وتشوري
بعد غد ، و ...

خلفت (منى) فجأة
- لا إلهي ؟

تخط حاجبا المدير بشدة مع هائلها ، في حين
قصت عنها (لشرف) عن اخرهم ، وهو يحدث
لهمها ، قبل ان يهتف الثلاثة في ان وبعد
- نهيم .

وتابع مدير المختبرات في انفعال

- كيف لم تنتبه إلى هذا منذ البداية ؟؟ وهل يوجد
هاتف أكثر أهمية وخطورة ، من الرئيس نفسه ؟؟
هاتف (أشرف) .

- ولكن كيف ؟؟ موكب الرئيس يحفظ دوماً بـ ١٠
أفراد من التأمين والحراسة ، عبر ممراته كله ١١
قالت (منى) فى حزم

- هذه هى المشكلة الرئيسية .. ممر الموكب
إنه ثابت دائماً ، ومحدد مسبقاً فى كل الأحوال ،
بحيث يمكنك وضع خطة استباقية ، والمطالبة
لها . قبل علم كامل من القيام بها .

أب المدير ، فقال فى صرامة ، وهو يتحرك
فى المكان بصعوبة :

- هناك نقطة ضعف فى الممرات كلها . نقطة
لم يلتفت إليها أحد ، فى أثناء وضع خطة الحراسة
وللتأمين .

أسرع (أشرف) يحضر خريطة (القاهرة) ،
ويشرح على المتصلة الكبيرة فى منتصف الحجرة ،
وهو يقول

- هذا هو خط الممر كله .

ولتفط فكما نذكر اللون ، ورسم ممر موكب
الرئيس كله ، من (مصر الجديدة) ، وحتى مجلس
الشعب ، وراح يلفتهم يترسون الممر فى التعليم ،
والسير يقول :

- على قرعهم من ثقتى بكل لرجال ، الذين
وضعوا خطة تأمين الممر ، إلا أن القاعدة
الكلية ، فى علم المخابرات ، تؤكد أنه ما من نظام
أمن محكم تماماً ، هناك حتماً ثغرة فى مكان ما
ثغرة لم ننتبه نحن إليها ، وانتبه فيها الخصم
ثم انتقد حلجباء فى شدة ، وهو يضيف

- ومهمتنا هى أن تكشف هذه الثغرة ، بأسرع
وسيلة .. وبأى شئ

والزائد اتفاقاً حليجيه ، وهو يكمل بكل صراحة
الغني :

- هل تفهمان ؟! بأى ثمن

وعاد الثلاثة يدرسون مسار موجب الرئيس

ويدرسون

ويدرسون

ويدرسون.

هلا كلل ..

وهلا هوانة ..

* * *

« مستحيل ! »

فتت (ربهيم) بالكلمة ، فى توتر لا محدود ،
وهى تضحك فى عصا قيادة الهليكوبتر ، التى تتحرك
وحدها ، بمسطرة كلمة من مصدر خارجي ، لتنفذ

هليكوبتر فى طريق العودة ، إلى قصر
(مفتوح) ..

إلى جحيم (المانيا)

قروية

وفى عصرية واضحة ، قل (علاء) وهو يحاول
حبثاً للسيطرة على الهليكوبتر :

- من الواضح أنهم قد اضلوا إليها جهاز تحكم
من بعد ، لضمان السيطرة الكاملة عليها ، فى
ظروف ما

« إنه إجراء أمضى محض »

نطق (شريف) العبارة ، وهو يعتدل ، ويشير
إلى عصا قيادة ، مكمل فى هزم

- جهاز سيطرة ونحكم ، يتم تثبيتها فى قاع
هليكوبتر ، ويتصل بعصا التحكم ، وجهاز صخ

الوقوف ، والمروحة الرئيسية ، ومروحة قنديل ،
ومهمته إبقاء عين الطيار والسيطرة الكاملة على
الهليكوبتر ، وهو يُستخدم في المعتاد ، لتوجيه
الهليكوبتر نحو أهداف عسكرية ، دون طيار
سأله (علاء) بنفس العصبية -

- وهل توجد وسيلة لإبطال عمله من القنديل ،
مثل الطيار الآلي ، في الطائرات الأخرى ؟
هز (شريف) رأسه بفتا وهو يقول
- كلا للأسف

ران عليهم قصمت لحظة ، ثم قترعت (ريهام)
أنيبة من حرامها ، قللة في حزم صارم غاضب
- فليكن إني الفصل للموت ، عن الوقوع
في قبضة (إيقاوليتش) ورجاله ثقية ، و -
لمسك (شريف) مصمها في قوة ، قللا
- لدى وسيلة الفصل للموت -

ثم استدر إلى (علاء) قائلاً في حزم -

- ترك مقعد القيادة لـ (ريهام)

تزع (علاء) حزام مقعده ، وهو يقول :

- وما المقعدة ؟! (ريهام) لا تجد قيادة
الهليكوبتر .

قترع (شريف) حزام مقعده ، وراح يربطه
حول وسطه في إحكام ، وهو يقول :

- الألغام يسيطرون على الهليكوبتر بالكامل ،
ولسنا نحتاج إلى من يجيد القيادة كل ما نحتاج
إليه هو شخص يمسك عصا القيادة بقوة ، في
لحظة التي أترع فيها جهاراً لتحكم عن بعد

هتكت (ريهام) بكل لادشة ، وهي تحضل مقعد
القيادة

- أيمتلك هذا حقاً ؟

داول (شريف) طرف الحزام القوي - (علاء)
وهو يقول بصوت مرتجف .

- يمكننى أن أحاول .

أمسك (علاء) طرف الحزام بكل قوته وهو
يمسكه في عصبية :

- هل تدرك طبيعة الموقف بالضغط ؟* الهليكوبتر
تخلق على ارتفاع كبير ، والجنيح ما زال ينهمر
والبرودة تبغ حذاً محيطاً في الخارج ، ومستضاعف
مع سرعة الرياح والهليكوبتر ، و .

فانصعه (شريف) في حزم ، وهو يفتح باب
الهليكوبتر ، ويلتقط منها صندوق أدوات الطوارئ

- وماذا ؟* هل سألنى مصرعنى لو حاولت ؟*
قل لى يالله عليك

أهك فارقي بين أن أموت ها . أو هك ؟*

عصت (ربهام) عنتها هي توتر ، وحاولت منع
دمعة متمردة من السقوط عن عينيها ، هي حين
تعتقد حجباً (علاء) في شدة ، وهو يصمغ :
- كلاً .. لا فارقي .

كل الهواء البارد كالثلج ينفع داخل الهليكوبتر ،
على نحو مخيف ، عندما الرلق (شريف) خارج ،
وتعلق بالقلم المظلم ، و (علاء) يمسك طرف
الحزام بكل قوته ، متمسكاً :
- وفك أنه

شعر (شريف) بطرفه تكاد تتجعد ، وبهواء
القائى عن سرعة الهليكوبتر يكاد يقتلعه من
مكفه وهو يتشبث بصسوى الأصوات في قوة ،
وعيداء تبحثنى عن جهز لنحكم عن به ، المثبت
فى قاع الهليكوبتر

ثم لصحه هك . أمسك كلبينة القعدة مباشرة ..

كان عبدة عن عبدة صغيرة ، في حجم شروبة
 هيدروكلادى ، محاطة بقلل من الزجاج القوي ،
 المضك للوصل ، ومثبتة في القاع بلرصة مسنن
 قوية

وبكل قوته ، تشبث (شريف) باللقم الأيمن
 للهنديكووتر . وحاول دفع جسده نحو الجهاز

ولكن هذا لم يكن ممكنا

طرف الحزام ، الذي يمسك به (علاء) كان
 المبرحما يتلفى ..

ومد (شريف) يده حتى لمسها

ولكنه أيضا لم يبلغ صندوق التحكم والسيطرة

وبكل قوته ، وبشفتين ارتجفتا برذا ، هتف
 (شريف) .

- ترك الحزام



تشبث و شريف ، باللقم الأيمن للهنديكووتر ، وحاول دفع جسده
 نحو الجهاز

خُيِّلَ لَهُ (علاء) أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ جَيِّدًا ، فَهِنَفَ
بِدُورِهِ :

— ماذا تقول ؟ —

صاح به (شريف) :

— اترك الحرام لا يمكنني بدوغ الصندوق

انطد حينها (ريهام) فسى توتر ، وصاح
(علاء) فى حزم :

— مستحيل ! مع هذه السرعة ، والرياح الباردة
كالثليج ، والجليد المنهمر فى الخارج ، لن يمكنك
للمصود لدقيقة واحدة .

صرخ (شريف) .

— قلت لك اترك الحرام ، لاوقت لدينا للمحاصرة

هتلف (علاء) بكل صرامة

— مستحيل !

عص (شريف) ثاقبه فى غضب ، ثم اترع حزام
مرواه ، واحفظ به القاتم الأيمن بلهلو كوبر ،
ثم ربطه حول قدمه فى قوة ، قبل أن ينزلج من
صندوق الأنوار لادة حادة ، هاتفا

— فليكن

وبكل قوته مزق طرف الحزام ، الذى يمسك به
(علاء) و

وفجأة قفطع الحرام ، واختل توازنه دفعة
واحدة . وصرخ (علاء) -

— لا

ومع صرخته ، هوى جسده (شريف)

هوى لحظة . قبل أن يوقفه الحزام الآخر ،
الذى يربط قدمه بالقاتم الأيسر فى علف

ولارتطم الهواء البارد كالثليج بجسمه كله فى
قوة ، فارتفع مرة أخرى ..

ويكفل لهلكته وآلامه ، فكلزت يدها تتطلقان بلقنم
الأيسر بمسئتي القوة ، و

ومع فكلزته ، فكلزت لمصبعه صندوق الأثوات ،
فهوى من حلق . وارتطم بقمم الأشجار ، قبل أن
تتناثر محتوياته على الجليل

وامتقع وجه (شريف) بشدة

لمسقوط صندوق الأثوات يعنى أنه قد فقد وسيلته
الوحيدة ، فى الإفلات من السيطرة . السيطرة
(المافيا) الروسية

الكاملة .

* * *

اتخذ حاجبا (هقز) فى شدة ، وهو يشير إلى
ممار الموكب ، فقللاً بكل حزم وصرامة

— لن نترك فرصة واحدة للخطأ أو المصاعف

ثم رفع عيبيه إلى الرجال الذين سيقيمون
بالمهمة ، مضيقاً .

— إنهم مستخدمون ثلاث سيارات للتمويه والتغطية ،
وما حمدا تجهل فى أية سيارة منها سيكون الهدف
بالصيط ، فسئووجه ضربنا إلى السيارات الثلاث
فى آن واحد

سأله أحد الرجال فى اهتمام

— هل نستعد قبل وصول السيارات بوقت كاف ؟
هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

— كلاً ، لو فعلنا ، فسيترك بعض رجال المراقبة
الأمر ، وربما هجمو هجراتكم ، قبل لحظة الصفر .

واعتمد (شوكت) على مجلعه . مضيقاً

— لقد اتخذنا الحيطة لكل هذا ثلاثة من رجالنا
سينصبون بين الجماهير ، على طول المسار ،
وسيرمل كل منهم إشارة خاصة ، عندما يمر به

الموكب ، وهكذا يمكننا معرفة موقعه بقصبت ،
وقيل ظهوره لسام الفسق بثيقة واحدة ، سند
لسلحتنا ، ثم نضرب ضربت في أن وعد
سأل رجل آخر :

- وماذا عن قوات الأمن المصحبة للموكب ؟

أشهر (هاز) بيده ، قالاً

- ستكون هدف الضربة الثانية المعركة ، والأسلحة
التي ستمستخدمها حديثة ومتطورة للغاية ، ويمكنكم
إعادة شحنها وإطلاقها ، خلال ست ثواني فحسب

قال أحد الرجال في توتر

- ست ثون مرة كبيرة للغاية ويمكن أن يحدث
فيها الكثير ، فهي محاولة اعتيال سابقة ، في
(فيس بها) تمكن رجال الحراسة الخاصة للرئيس ،
من التصدي للمعتقلين ، واحتباط محاولتهم ، خلال
ثلاث ثواني فحسب .

(٨) حقيقة

تعتقد حاجبا (شوكت) في شدة ، ولوح
(هاز) بيده ، غفلاً

- في هذه الحالة ينبغي أن نستخدم أربعة موقع
بدلاً من ثلاثة

سأله الرجل نفسه في توتر :

- وماذا عن الدخيل ؟ كيف يمكن إدخالها إلى
فضي ، مع وجود أجهزة كشف المعادن ، والبيانات
الإلكترونية ، ورجال الأمن والحراسة
التيتم (شوكت) ، وهو يجيبه :

- تكنولوجيا تصنيع الأسلحة تتطور بسرعة
مذهبة يا رجل ، وتتبع تطور نظم الأمن أيضاً ،
والخبر التي ستمصلون عليها ، هي أحدث وأفضل
إنتاج ، مصانع الاسحة السرية في العالم ، فهي
صواريخ صغيرة الحجم ، مصنوعة بالكامل من
الكيف الزجاجية ، للمقاومة للحرارة حتى عشرة

ألف درجة مئوية ، ولها قوة تدميرية مضاعفة ،
ومن المستحيل أن تكشفها لجهزة الكشف التقليدية ،
لأنه يلبسها رجل الأمن ، وخاصة عندما تحملها
معه ، لذلك حقائب العلية ، في أثناء وصولك كثير
في الفندق .

وتعقد حليها (هتر) وبدا صرمتا وقتها ، وهو
يقول :

- ما أريدكم أن تعلموه ونتركوه جيذا ، هو أن
هذه العلية ، قد تم إحطائها بكل وسائل التأمين
واللحاج ، ولو أننا تمسكنا الصفة في موعدها ،
لأن يصبح بمقدور المصريين منحا من المضي
فيها ، مهما فعلوا .

ولفتخت أوداجه بزهو سلاى مخيف ، وهو
يضيف

- العلية كلها تحت السيطرة السيطرة الكاملة

* * *

لا يمكن أن ينتهي الأمر على هذا النحو ..

هذا ما أطلق في أعلى (شريف) وهو مطلق
بقلمى الهليوكوبتر ، والهواء البارد كقشع يرتطم به
في عتف ، ويجعد أطرافه ، على قرع من مطب
الفراء ، والقفازات الجلدية ، بعد أن فقد صندوق
الأدوات

وفي الهليوكوبتر ، هتفت (ريهيم)

- إنه مجنون !! مجنون بحق !!

أجلها (علاء) ، وهو يمسك طرف الحزام
المقطوع في قوة :

- إنه يبدل حقيقته من أجلنا .

صرخت -

- ومن طلب منه هذا ١٢

أجلها في حزم عجيب .

- ولجبه .

تجذبت النموع في عديدها ، وهي تحنق فيه . قبل
أن تنهز ألوتها على كبحها ، فتلهس في محجريها
كالمسيل ، وهي تقول

- ولكنه مذنبي

أجابها (علاء) . وهو ينتزع حرام المقدد الآخر .
ويربطه بلذميه في قوة .

- إنه عضو بالفريل .

هذلت به مدعورة !

- ماذا ستفعل أنت ايضاً ؟

أجابه بكل الحزم والصرامة

- ولجبي

لطق كلمته ، في لمس اللحظة التي فلتت فيها
(شريف) أحد كفيه ، وأمسك به صندوق جهاز
التحكم ، وهو يقمقم

- رياه ! إقتي لمسكه بردي . كيف يمكن أن
نقش ، بعد كل هذا ؟ كيف ؟

استمعت عيناها عن آخرهما ، وهو يحنق فجأة
في كم المعطف ، الذي تطقت به تلك الآلة الحادة ،
التي قطع بها طرف الحزام

وبكل لهفته ، اختطف الآلة الحادة هاتف

- حمداً لله . حمداً لله

ومن بعد . لاح قصر (بيلغوفنش) والهايوكوبتر
تقترب منه

وتقترب

وتقترب

وبمبتسمة شاذة ، قالت (مير) ، وهي تطلب
الشيئمة .

- الهايوكوبتر ظهرت

غصم (إيفانوفيتش) فى وحشية

- عظيم

حركت (ميرزا) عصا شبيهة بعصى ألعاب
الكهنة ، وهى تقول -

- معاملة على هبوطها فى الحديقة الخلفية .
هل تأمر الرجال بإطلاق النار عليها فور هبوطها ،
لم يحاول إخراج المصريين منها حتى لا نقلعها
قلل فى صرامة :

- قلهوكووتر لا قيمة لها مرسى الرجال بنسبها
فور هبوطها

وانتد حليباء فى غضب ، مضيق .

- وفى لترات القفلة ، منصف إلى أية هيوكووتر
قبلة ، يمكن تفجيرها من هنا ، عند القروم
ثم زجر ، مكملا :

- فيما عدا القلهوكووتر الخاصة بى بقطع

لنصمت (ميرزا) فى خيئ ، وهى تواصل توجيه
القهلكووتر ، بسيطرة تامة -

- بالتركيد لنها لزعيم بالتركيد

والى القلهوكووتر ، امتنع وجه (ريهام) .
وهى تقول .

- إتنا لقترب من قصر (إيفانوفيتش) بسرعة .
والقهلكووتر ما زالت تحت السيطرة الكاملة بهم

صاح (علاء) . من باب القلهوكووتر المفتوح
- (شريف) آلت بخير ١٩

لم يستطع (شريف) إجابة صيحته ، وأصدقه
تصطك ببعضها فى قوة ، من شدة الرياح والجرد
لقاروس ، وأصدقه تعمل بالأصغر سرعة ، لفصل
جهاز السيطرة ، عن فاع القلهوكووتر .

كان يستخدم أداة غير مناسبة ، ويؤدي فترات
جلدية مديدة ، تعوق حركة أصابعه ، وبطرقه
تلك لتجعد برداً ، والهيوكوبتر توصل لقرعها
من قصر الأب الروحي للمفيا الروسية أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم تجاوزت الأمور بالفعل

وللوقت عينا (ميلا) ، وهي تقول

- ظفرونا بهم .

أشار (إيلانوفيتش) بيده ، قائلا في حزم

شرس :

- فليستد للرجال .

ضغطت (ميلا) زراً بجوار أجهزة التعمم .

قائلة

- كل الرجل في السلطة - فسلوا الهيوكوبتر فور
هوطها .

ثم صغطت الزر مرة أخرى ، لتتسبب الاتصال ،
وهي تهز رأسها ، قائلة :

- يا للخسارة ! إنها هيوكوبتر جيدة للغاية .

فقال (إيلانوفيتش) في حكمة .

- كل شيء يمكن تعويضه .

ولتسبب حاجبه ، على ذلك النحو ، الذي يهبطه
كثبه بالشيطن ، وهو يضيق :

- إلا موقع الصدر ، هي عقلمنا هذا .

نعلقها ، وعيناه تتلهم من شحنة الرصد ، فتسبب
مشهد الهيوكوبتر ، التي انخفضت سرعتها إلى
حد ما ، وهي تستعد للهبوط في حديقة القصر ..

في قلب الجحيم .

* * *

٦٥

[٤ - رجل مستحق صدق (١٣٤) الأبطال]

٦٤

٢ - فريق المستحيل ..

لم تشر (ربهيم) ، في حقيقتها كلها ، بذلك المزيج
من اللياس ، و الحصب ، و الثورة ، و المראה ،
و الإحباط ، و الألم ، الذي شُعبت به في تلك اللحظة ،
و الهيدوكوينر متعلق ، تحت سيطرة (ميوا) الكلمة ،
لوق حديقة قصر (إيفانوفيتش) ، استعداداً للهبوط
في قلب الجحيم ، و بين شيلتين (المافيا) الروسية
إلها تشر أنهم قد قتلوا بكل طاقاتهم

بكل مشاعرهم ..

وقوتهم

وخيراتهم المهدودة ..

ولكن من الواضح أنهم يولجھون قوة لا قبل
لهم بها

قوة جبارة ، عجزت دولة كاملة عن التصدي
لها

قوة تنظيم إجرامي رهيب ، يعتبره المراقبون
لنظر التنظيمات الكبيرة ، التي عرفها تاريخ الشر
وما يؤلمها حقاً هو أنهم سيفشلون في مهمتهم
الأولى

المهمة التي انتخبهم من أجلها مستخدم ،
ومثلهم الأفراد والأعلى .

الرجل

رجل المستحيل

و ..

وفجأة ، اقترع (شريف) جهاز السيطرة ، من
فاح الهيدوكوينر ، صارحاً بكل ظفر الدنيا
- فعلنها .

ومع اقتراع الجهاز لمباغت ، هددت الهليوكوبتر
 للسيطرة الخرجية بقعه ولعدة ، واختل توازنها على
 نحو مخيف ، هملت في عصف ، و (ريهام) تصرخ :
 - ريهام انت لاجيد قيادة هذا النوع من الطائرات
 وثب (علاء) يلتقط عصا القيادة ، صفحا :
 - تماسكى .

كلفت هي التي تجلس على مقعد القيادة لا هو ،
 والهليوكوبتر تترنح على نحو مخيف ، وهو يحفظ
 توازنه بصعوبة بالغة ، ويتشبث بعصا القيادة ،
 محاولا للسيطرة عليها ، و .
 وفي موقعها ، انعقد حبيب (ميرا) ، وهي
 تقول في عصبية :

- الهليوكوبتر خرجت عن السيطرة

فتز (يفلوفيتش) من مقعده ، صارخا بكل
 غضب وثورة التسيا :

- خرجت عن ماذا ؟

كلفت الهليوكوبتر تبدو على قشاشة ، وهي تترنح
 في عصف ، وتميل على نحو بالغ الخطورة ، وهي
 تفتن بجقبيها الأيسر نحو حديقة القصر ، على نحو
 وهي يتنها سترنظم بالأرض في عصف ، و .

ولكن فجأة ، استمدت الهليوكوبتر توازنها ،
 واضلكت مروحتها على نحو مدهش ، وترنحت مرة
 أخرى ، وكأنها تعترض على تلك فتعبر للمفاجىء في
 صمراها ، قبل أن تتوقف بقية ، على ارتفاع ستة
 أمتار عن الأرض ، ويبدو (شريف) في وضوح ،
 وهو مطلق يلقمها السطليين ، فاعتقد حاجبا
 (يفلوفيتش) في شدة ، في حين فلفت (ميرا)
 بدهشة مستكثرة :

- ما هذا بالضبط ؟

ردا ففقد حبيبى (يفلوفيتش) تعظما ، بدأت

الهليوكوبتر خلالها ترتفع ، فوثب هو إلى جهاز
الاتصال ، وصطف رء . صارخا :

- إلى كل الرجال . انطلقوا النار فوراً .

وبكل سرعتهم وقوتهم ، تطلق الرجال نحو
الهليوكوبتر ، وهم يطلقون النار بكل غزارة
ومضاه ..

ومن موقعه ، صرخ (شريف) والزصاصات
ترتطم بالهليوكوبتر من حوله .

- ترتفع يا (علاء) ارتفع بالقصى سرعة
بالأذ عظيمك .

جنب (علاء) عصا الهليوكوبتر أكثر ، ورد من
سرعتها ، فارتفعت بحركة حادة ، وعالت جاكبا
لتفادى الزصاصات ، وهي تدور حول نفسها ،
وتتطلق نحو الأسوار مرة أخرى ..

وعبر جهاز الاتصال ، صرخ (بيلتوفيتش)

- قصورويخ قصصدة للطائرات . انطلقوا
قصورويخ

ولكن الهليوكوبتر تطلقت بالقصى سرعتها ، في
محوة تفادى النيران . وشعر (شريف) بالجيد
وتطم بجسده ، وبهواء عفيف يكاد يثقله من
خلفه ، فحاول أن يرفع يديه لحماية وجهه ،
وهو يصرخ -

- رباء ! هذا أعنف مما ينبغي

ارتطم الجليد بوجهه في طرف أكثر ، وتضاعفت
قوة الريح ، مع سرعة انطلاق الهليوكوبتر ،
وصعدت (ربهام) في هلع

- رباء ! إن يحتمل (شريف) هذا

لأن (بيلتوفيتش) لاحظتها بصوب الصاروخ
هو الهليوكوبتر . لقيت بنت كنقطة مصونة على
شدة راداره الخاص ، وهو يصمغ في غضب

— كم أبيض تكرار الأمر لوليد مرتين ، في ليلة
واحدة

وضغط الزر ..

وانطلق الصاروخ ..

وفي لحظة فطائفة ، ارتطمت كتلة كبيرة من الحديد
بوجه (شريف) وجسده ، ففتل توارثه ، وانثرت
أجزاءه من قاع الهليكوبتر الأسير ، فسقط جسده
في عصف ، وتعثرت سفهاء بالظلم الأثمن . و
ولادة ، انقطع الحزام المعبط بسفاهه ، من شد
الضغط

وبلا مقدمات . وجد (شريف) نفسه يهوى من
حلق ، والصاروخ لدى انطلاقه (ينفقويش) يتجا
نحو الهليكوبتر ..

مباشرة

* * *

« أين ذهب (أدهم) يا (قنري) ؟ »

لقى مدير المخابرات السوفياتي صرامة ، على
(قنري) . خير لتريف ، والتروير الأول في لجهل ،
لفحص هذا الأخير وجهه في أسى ، وهو يهمهم
لمست قنري يا سيادة المدير إليه .

فأطعته المدير في صرامة

— إلى أين يا (قنري) ؟

عش (قنري) شفتيه في مرارة وهو يقول

— سيدي . لقد أيسمت أن .

صاح به المدير في غضب .

— أيسمت بماذا ؟ القسم فوجد . أدي لا يصح

أن تحت به أبدا . هو قسمك بأن تطيع الأوامر ،
وتفعل ما لصالح قوطن وحده . لو أنظر إلى لمة
لور أخرى . وأن تحفظ أسرار العمل والوطن ،
وأن تبوح بها ، حتى ولو انتهت خدمتك هنا

قال (قبرى) فى عصبية :

- أنا مدنى يا سيدى ، و

قاطعه المدير مرة أخرى فى صرامة

- وماذا فى هذا ؟! إقتنا نسنا جهاز مخبرات

عسكرى إنه جهاز مخبرات علمة ، وهذا يعنى

أنه يضم الفصل الخاص ، من الصكرين ، ورجل

قشرية ، والمدنيين ، من قوى الخبرات المتميزة .

وكلهم يخضعون لنفس القواعد ، ويلتزمون بنفس

الانضامات .

ثم مال نحوه ، مستطردا فى غضب :

- ثم هل تعلم أن (أدهم) يواجه خطره العجيب

أو الموت هذه المرة ؟!

هل تذكر أن بذله لأى نشاط راد ، قد يعنى

مصرعه ، أو إصليته بما يقده عن فصل للأبد ؟!

لوما (قبرى) برأسه إيجابا ، وقد يرتجفت

كفاته ، وهو يقول

- هو أيضا يعلم هذا ويركه

ترجع المدير ، صليحا .

- هذا يعنى أنه مجنون .

هز (قبرى) رأسه نلجا ، وقال

- لقد رفض أن يتخطى عن واجبه

حتى المدير فى غضب

- واجبه ؟! أى واجب . واجبه الأول هو أن

يضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، وأن يلتزم

بطاعة رؤسائه ، و

قاطعه (قبرى) هذه المرة ، على الرغم من

أن هذا يخالف كل قواعد الانظم واللباقة

- (أدهم) يعلم كل هذا

ثم التفت بغير عياف ، قبل أن يضيء .

- وقد اختار

رؤد المدير في عصبية

- اختار ١٢

أولاً (قنرى) برأسه بجلبا ، ونمعت عبه
بشدة ، وهو يجيب

- نعم اختار وجهه ، وليس حقيقته

ثم رفع عينيه إلى المدير ، مضيق في حرم .

- وجهه الحقيقي .

فبعد حاجبا المدير في توتر ، ففالت (منى)
بلهجة حاسمة -

- لا داعي نكر هذا .. كلنا نعلم أين (قدم)
بعلم أين ذهب بالصبط . نحن لا نحتاج إلى أجوبة
(قنرى) فعيا

لوج المدير بنزاعه كلها ، قللاً -

- هذا المجلون سيقتل نفسه ، وجهلنا موقعه
يجعلنا مقولتي الأيدي ، ولا يمكنك حتى أن ترسل
رجالك في (موسكو) لمعاونته .

قالت (منى) في توتر :

- رجالك في (موسكو) يجهلون أصل المرافقة ،
والمتبعة ، وجمع المعلومات ، وتقييمها ، ولكن
(قدم) يحتاج إلى معلومة من نوع آخر ، لا يمكننا
توفيرها له بالسرعة والكفاءة اللزيمين

ثم تعقد حاجبا ، وهي تستترك في حزم :

- إلا إذا -

مائلها (فشرقا) ، في لهفة واهتمام :

- إلا إذا ماذا ١٢

التفتت سماعة لهاتف ، وأسرعت أصابعها
تصطف أزراره ، وهي تجيب .

- [١٤] ما كنت المحبوبة من آخر مكان يمكن
أن يتوقعه أحد .

التقى حجباً المدير في توتر ، وتبادل نظرة
عصبية مع (شريف) ، في حين رفع (قدرى)
صوته إليها في كلتي وحيرة ، وكل مخوفه تتساقط
في أعينه . ترى ماذا تعنى (مى) بلولها هذا ؟
ماذا ؟

* * *

ظلت جسد (شريف) من الهلوكوبتر ، ونفث
لوازئه ، وسقط ، في نفس اللحظة ، فتساقطت
فيها صاروخ (إيلفوليتش) نحو الهلوكوبتر
مباشرة ، و ..

وفجأة ، وثب (علاء) من مكانه

وثب غير باب الهلوكوبتر المفتوح ، تاركاً عصا
القيادة ، على نحو مباغت

ومالت هيلوكوبتر في عطف مفاجئ ، مع اختلال
توازنها ، فتجاوزها الصاروخ ، في اللحظة الأخيرة ،
واتجه نحو قسم الأشجار ، في نفس اللحظة التي
لمسك فيها (علاء) قدمي (شريف) ، وهو يصرخ :
.. أجدى عصا القيادة بحوك يا (ريهام)
اسرعى .

هزله مقدمة ، لدى ربطه حول قدمه ، جعله
يتعلق بهلوكوبتر ، وهو يمسك قدمي (شريف) في
قوة ، في حين وثبت (ريهام) إلى عصا القيادة ،
وقبها يرتجف بين صدرها في عطف ، وهي تصرخ
.. ونكسي لا أجد قيادة .. يا إلهي ألم أفعل
هذا قط من قبل .

مع نخر جروب كلماتها ، فرتطم قصاروخ بقسم
الأشجار ، وتفجر في عطف ، ومالت الهلوكوبتر
فتر وتكسر . ونكها لمست عصا قيادة ، وجتنب

بحوها في قوة ، فارتفعت الهليوكوبتر بحركة حادة ،
وابتعدت مرة أخرى عن قسم الأشجار ، و (علاء)
يهتف به (شريف) :

- نعمتك يا صديقي .. تعلق بجسدي ، وحلول
لن تصعد إلى الهليوكوبتر بسرعة .

هاتف (شريف) وأسناله تصطك ببعضها في
قوة :

- من السهل لي تطلب هذا إن لخدني تنزل مرة
أخرى ، و تؤمنني بشدة ، ولطفاً في تلك تتجدد برنا

كانت كلف (علاء) المصابة تكاد تتمزق ، وعلى
لوح من هذا فقد جنب جسد (شريف) بكل قوته ،
هاتف :

- قلت ، تعلق بسرعة (ريهام) ستعمل
بالحليوكوبتر وب ، ما لم ينجح في فعله صاروخ
(فيلانوويتش)

استغر (شريف) كل قوته ، ومال بجذعه
وبراعيه ورأسه ، ونطق بجسد (علاء) ، وتسلقه
في سرعة ، وهو يقسم في عصبية

- عندما انتحلت بالمخبرات الفسة ، لم يدرك بخدي
قد لن لوجه كل هذا .

وثب داخل الهليوكوبتر ، مع آخر حروف كلمته ،
ودراج بلهث في شدة ، في حين ألقى (علاء) في
رشاقة ، لينطق بكلم الهليوكوبتر ، فتى ترتعت له
خلف ، مع عجز (ريهام) عن السيطرة عليها ،
وهي تصرخ

- ربهاء ! منسقط . حتما

على (شريف) إلى الأسفل ، وصعق زراً أخضر ،
في تلهوه القيادة ، فجلا ، وهو يلهث في عصف
- مستخدمى جهاز قنابل الآلى .

ثم يكذب ، حتى اعكث الهليوكوبتر ، واستعانت

توقظها ، وتوقظت في الهواء ، وعراوحتها تدور
بالقصص مرعتها ، فهنت (ربهام) في دهشة :

- رياه ! هل تجد قيادة الهليوكوبتر ؟

فرك رأسه بسقط ، وهو يواصل لهفته ، مجيباً .

- مطلقاً .

دفع (علاء) جمده دخر قهليوكوبتر ، في
سك اللحظة ، واستعد عصا القيادة ، وهو يلهث
بجده ، من فرط ما يبل ، من جهد والفعال ، في
حين تابع (شريف) وهو يغمض عينيه لي
تهلك :

- لقد فرأت الكثير منها فحسب

في نفس اللحظة ، فليس يطق فيها صبارته .
كان (بيفاقوغيثش) بكلا يشغل عصيًا وثورة ،
(ميرزا) تقول :



استنفر (شريف) ككل قوته ، ومال بحدته ، وترغب في ربه . وسقط
محمداً ، علاء) وسقطه

- فلهيوكويتز نكثت من الصلوح مرة أخرى ؟
عجبا ! كنت أتصور أنه من المستحيل أن يحدث
هذا مرة واحدة . ولكن هؤلاء المصريين قطعوا
مرتين في نية واحدة ، و

قاطعها بخصب هائل :

- قلبي

ثم تطلع بعينين ملوهما الغضب والمقت ، إلى
اللقبة الكسراء المضيلة ، على رائره الخالص .
وهو يقول :

- إنهم يتجهون إلى (موسكو) لا يمكنهم بلوغ
هدف آخر ، هي حل هذه الظروف المبالغية .

قالت في اهتمام ملهوف .

- هل يبلغ رجالك في (موسكو) بقتلهم ؟
لشر بيده قتلأ .

- ليس هذا فصيح .. لطيفي منهم محاصرة المدينة
كلها ، والسيطرة على كل نية تطير في سمعها ،
وكل سلة تسير على أرضها ، وكل بعوضة في
منزلها ومنجرجها وفانقها ، وحتى حلتها لا أريد
أن يتلفس مخلوق واحد منها نوب على . وقصلي
برجلنا (بوريس) وأخبريه بـ يتجه مع من تبقى
من فرقتي فدراجت الآلية قجلبية والزخافات إلى
هناك . وهلمسي بقصد شرطة (موسكو) وقبادة
التفاح للجوى في المنطقة ، ولقد وجدت الأمن
للمسكرو . كلهم يتفلسفون من روائب ضخمة ،
وعليهم أن يقدموا خدماتهم بالمقابل .

واقطع حاجباه الكئيب في علف شرس ، وهو
يصف

- أخبرهم جميعا أنها حرب حرب تشلها
(المهي) الروسية ، ضد ثلاثة من المصريين ، الذين
جرعوا على الإساءة إليهم ، ولي لكل ما تطلبهم به .
هو سحقهم سحقاً

وقبض لصاحبه ، وهو يثوح بها أمام وجهه .
مستظرداً في وضعية
- وبلا رحمة .

ولتعت عذابه بثوران غصيب هذر لا محدود
هل يحمم بركان
بركان ثائر ،
بعائنهى العلف .

• • •

استرخى أفراد وحدة النفاخ الجوي الروسي ، على
مقاعدهم للمجاورة لملفأة كبيرة ، وراحوا يهتسون
(الفونكا) ، حتى هربوها إلى المكان ، متجاوزين
الآوامر الصارمة في هذا الشأن ، ويدخنون تلك
العجائن الصغيرة ، ذات الفروائح النفذة ، واحدهم
يقود في ذراخ

- يا لها من ليلة ! الحليد يهمر طوال الوقت ،
وإذرة الأرضك تؤكد أن هذا سيستمر ، خلال
الساعات القشر القلابة على الأكل
هز زميله كنفية . ولوح بكلمه ، قفلاً :

- هذا الفصل يا رجل ، عندما تسوء الأحوال
الجوية ، نتمتع نحن بالراحة والهدوء ، والدفء
قل أحد زملائهما في خبث
- ولكن في الأيام التي يقضيها في منازلنا ،
لنتمتع بدفء أكثر .

قله . فالتفجر الكل صلحكين ، ولوح لدهم
برجاجة الفونكا ، هاتك
- دعائتك هذه تستحق كلنا أخرى يا رجل
لحصولك ..

تقبل أن يتم عبارته ، تطلق ليزر جهل الاتصال

فجأة ، فالتفت لأحدهم ساعته في سرعة ، وتحتج
لحظة ، ليبري من حلقه أثر للونكا وقسجتر ، قبل
أن يقول :

- وحدة الدفاع الجوي تمرورية

أثناء صوت قائده ، وهو يقول في صرامة .
صبر جهاز استماع عام

- هناك هليكوبتر تقترب من العاصمة اعلموا
على إسقاطها فوراً .

اتسعت عيون الآخرين في دهشة ، وغمغم
لأحدهم :

- هليكوبتر ؟ في مثل هذا الطقس ؟ أمو
نوع من التريب ؟

لما تلقى الرسالة ، فقد كتفت لحظة (في
الردار ، وشلسلة المعلومات ، قبل أن يقول في
توتر :

- هناك هليكوبتر بالفعل ، تطير على ارتفاع
مخفض ، ولكن ...

هاتف القائد في صرامة :

- ولكن ماذا ؟

لجبه رجل ، في ترند

- إنها هليكوبتر الخاصة بالسيد (يلتوفيتش)
يا سيدي .

لجابه قائده ، في صرامة أكثر

- إسقطوها .

استمع وجه الرجل ، وهو يغمم :

- سيدي . أفضي أن

صرخ قائده ، بكل الغضب والصرامة :

- طع الأوامر أبها للجندي .

اعتكف الرجل بحركة حادة ، وهتف .

- كما تلمر يا سيدي

وأنتهى الاتصال ، وهو ينتفت إلى رملاته ، قائلاً
في اضطراب واضح .

- لقد تلقينا أمراً بـ

قاطعه زملاؤه ، وكل منهم يحتل موقعه
- لقد سمعنا

كان الأمر يفوق قدرتهم على تفهم ، خاصة وأنهم
يدركون ، ككل مواطن في (روسيا) ، مدى سطوة
وقوة (إيفانوفايش)

ولكنهم تلقوا أمراً مباشراً

ولا ينبل عن تنفيذه .

لذا ، فقد بدعوا عندهم على الفور

وعلى شتلة فردار ، ظهرت الهلوكوبتر ، قتي
يلوحها ، علاه) ، وهي تطير على ارتفاع منخفض
للغاية . عند مشارف المعينة ، فضعم أحدهم ، وهو
يصطف فردار لجهة توجبه للصواريخ المضادة
للطائرات .

- الهلوكوبتر تحلق هذه المرة على ارتفاع
منخفض للغاية . حتى إن الزرادفات القديمة
لا يمكنها كشفها . إنها تطير على ارتفاع ثلاثة
أمتار عصب من الأرض ، من ذا الذي يحلق على
ارتفاع كهذا إنه معرض للاستخدام بأعمدة
الإشارة ، والجسور ، وعلامات الطرق

زيجر أكبرهم رتبة ، وهو يقول في خشوة
- نساهما لدراسة المؤلف . هل لنتم على

استعداد ٢٩

لم يك ينطق عبرته ، حتى ارتفعت الهلوكوبتر
فجأة ، على نحو عسوي محض ، فصاح الرجل
في حدة -

أطلقوا النار .

صعد زميله رر الإطلاق ، فاطلقت الصواريخ
المضادة للطائرات ، من بطارية المدفعية .

نحو الهدف مباشرة .

وبسرعة ، وضعت الهايكوبتر ارتدادها ،
وهي تعين نحو القنبر ، وتتدفع بزوية حرجة
واقطع صبروكل نحو هدف مباشرة ، مسن
الأسفل واليمين ، و ...

ودوى انفجاران عصفان

ونسف الهايكوبتر سفا . لتنتثر شظاياها على
مساحة واسعة للقبية ، وتبعث منها كتلة من
الذهب ، ألقنت نصف مكان (مومكو) ، في تلك
الساعة المتأخرة من الليل

ثم اكتمش للذهب في سرعة ، وتحول إلى محبة
صودام مخيفة ، تكثفت مع الجليد المعمر ، وعك
الهدوء يخيم على المنطقة كلها

هدوء له راحة الدخان

والشيران

والموت .

* * *

تعد حجباً من شرطة (موسكو) في صرامة ،
وهو يقف تحت الجليد المعمر . يراقب رجاله ،
فليس غافروا سيرتهم ، واطلقوا بأسلحتهم
يحصرون المنطقة الواسعة ، التي لتأثر فيها شظايا
الهايكوبتر ، واقترب منه (بوريس) ، في خطوات
عصبية واضحة ، وهو يقول في صرامة :

ـ أريد فحص كل شبر من المنطقة ، و

قاطع مدير الشرطة في حدة

ـ سيد (بوريس) ربما كنت رجل هرب سليل ،
ولقد فصل رجال السيد (بيفلوفيتش) ، ولكنني
مدير الشرطة هنا ، ولا أحد يلقى أوامره علي ،
أتم فـ .

قلعه (بوريس) هذه القعة ، ينتهى قصرها
- وماذا عن الرقيب الصخم الذى تنقلصه منا .
والذى ..

استوفه مدير الشرطة بشاره صومعة من يده .
وهو يخفض صوته ، قائلا
- نخفض صوتك ، لو قسم ان نمر رجلى بنصف
رأسك بلا رحمة

أشار (بوريس) بيده ، وهو يقول صارما
- لا تنس ان رجلى يرافقتى ايضا ، وأنهم لفصل
من رجالك حتم

قال مدير الشرطة فى عصبية ، وهو يخفض
صوته أكثر :

- ماذا تريدون منى بالقصيط يا سيد (بوريس) ؟
تمت الوحيد الذى يتقاضى ملكم رقبا شهريا كل

المستولين ها ، أو معتقمهم على الأقل يظنون ،
وأنما الفعل كل ما تأمرون به ، فلماذا الصعي لتفسير
سمعتى على هذا النحو ؟؟

أشعل (بوريس) واحدة من سجارته ، ذات قرحة
شققة - وهو يقول فى حرم صارم :

- رجلك سيشركون فى عملية للبحث بأرجل .
بأية حجة وبأى تفسير أخبر رجالك أنك مجموعة
من خبراء نواتج التفجير ، أو لا تخبرهم شيئا على
الطلاق - استعد حتى التواجد بينهم فحسب

على الأقل نحن نعلم ما الذى يبحث عنه !

سأله مدير الشرطة فى عصبية :

- وما الذى تبحثون عنه بالضبط ؟؟

لمط (بوريس) نخان سجارته ، وهو يقول
فى حرامة

- لشلل .

القطر حديبا مدير الشرطة فى شدة . وهو
بمستظم

- آه .. فهت

ولأن مدير الشرطة يتقاضى بالقطر راتباً شهرياً
صغيفاً ، من منظمة (المافيا) الروسية ..

ولأنه يدرك جيداً ما يمكن أن يفعلوه ، مع من
يرفض للتعاون معهم ، فلم يكن أمامه بديل عن
الخصوع ..

وهكذا تصاعف طريق البحث ..

وبغصة بعد أن انضم إليهم فريق الأمن المسمى

وعلى مساحة كبيرة ، فى دقرة نصف قطرها
خمسة كيلومترات ، راح لكث من مئتين رجل مسلح ،
من الشرطة والجيش ، ورجال (المافيا) الروسية
ينبشون المنطقة ، ويقلبونها شبرا شبرا ، بحثاً عن
أحياء أو أشلاء لجثث من لقوا مصرعهم ، فى
الغجار الهلوكوير ، بمنتهى الثقة

والاهتمام

واقتراسة

وتلوا خمس ساعات كاملة ، لم يتوقف الرجال
فى البحث لحظة واحدة

وفى تمام ثلثة صباحاً ، توقفت عمليات البحث
الرسمية ، على كل المحاور

إلا ذلك المحور الخاص برجال (المافيا) الروسية .

فبمنتهى القضب واقتراسة ، قال (بوريس)
لرجاله :

- لا توجد ، فى المنطقة كلها ، سوى شظايا عظام
لهلوكوير !! لا جثث ، أو أشلاء محترقة ، أو حتى
أكثر مما ١٢ لقد خدعنا هؤلاء المصريين مرة
أخرى .

ملكه أحد رجاله فى حيرة :

- ولكي كذب !! لصواريخ أصعبتها على ارتفاع
أكثر من سبعمائة متر من سطح الأرض !

اتخذ حليب (بوريس) في شدة ، وهو يقول :
- لقد فعلوها بوسيلة ما -

ثم تلفت حوله في عصبية ، مستغردا -

- ولكي وثق من أنهم يكتفون هنا ، في مكان ما

والنقط ظمت عميقا ، من قهواء المتلجج ، قبل أن
يقبل في صرامة امرأة

- ما دامت قوات الشرطة والأمن العسكري قد
استجبت ، فسنعيد نحن تمشيط المنطقة بوسائلنا
الخاصة . سلقب الجليد ، ونحرق الأشجار لو اقتضى
الأمر . المهم أن نحرر عليهم وبأي ثمن -

وبناء على أوامره ، وصل رجلاه لتتغيب والبحث
لمساتي الآخرين ، بمنتهى الاهتمام والدفقة والوحشية .

وفي تمام العاشرة ، لم يعد هناك مقر من
الاعتراف بالحقيقة ، مهما كانت قسوتها .

لقد لختفي فريق (أدهم صبري) ، وسط ثلوج
(موسكو) ، دون أن يترك خلفه أثرا

لنسى أثر



- هل أصبحت حذاء لم أنك تحولين نهبتني
فصب *

استقع وجهي فبارد ، وهي تتمتم

- كلا ليها قزعيم ، قتي

فنتعها ، قيل لن نتم عبرتها ، وهو يتابع في
ثورة ، وقد تحوكت عيناه إلى كتلتين من الدم .

- من الموسف أن عجزت عن قراءة ما أبدعهم
به فرادى يا (ميرا) هذا يعني أن خيالك
محدود للغاية ، فبالنسبة لي ، أستطيع أن أرسم
في ذهني صورة كاملة لما حدث

ونوح بذراعيه ، مستطردا في حدة :

- لقد أتحصو بقهلو كوبر ، إلى ارتفاع ثلاثة
أمتار ، ووثب ثثن منهم إلى الأرض ، لم قتلث ،
فقد ألع حرام المتعد حول عصا القيادة ، ثم جنبها ،

٤ - موسكو ..

« مستحيل »

هاتف (إيليوهيتش) بالكلمة ، بكل غضب
وليرة لذيها ، وهو يضرب قبضته في الجدار ،
مستطردا بوجه احتقن ، حتى شارف الانفجار .

- هؤلاء المصريون سيصفون سمعتنا وهيتب
وكرامتنا نسفا لا يمكن أن يجهوا في الفرار
منا ثلاث مرات ، في ليلة واحدة مستحيل
مستحيل تماما .

قلت (ميرا) هي حذر :

- ليس لدينا ليل بعد ، على أنهم قد نجوا من
الحادث ، في

قاطعها في صرامة ثقرة

قيل أن قلب بدوره وارتفعت الهلوكوبتر
 وارتفعت -- ولأن رجال النفاذ الجوى
 عندنا حلفى ، لا يعرفون سوى طاعة الأوامر
 كالقبائل ، فقد طاروا الهلوكوبتر الحقيقية ، واطلقوا
 نحوها صواريخهم ، فى حين كفى المصريين ثلاثة
 يتسللون إلى (موسكو) ، ويخفون وسط شوارعها
 الباردة الخالية التى يفسرها الجديد

العقد حاجبها ، وهي تقول فى حذر :

- ولكن هذا ليس بالأمر اليسير لئلا نرغم
 ليس من السهل أن بجوك لبراء فى (موسكو) ،
 مع سقوط الحديد ، فاشوازع شبه الحالية تتحول
 ضدهم فى هذه الحالة ، فكل رجل شرطه
 سيستوقفهم ، ويلقى عليهم بعض الأسلحة على الأقل ،
 وستوجههم بسد مشكلة اللغة

هز راسه فى قوة ، فقللا

- المصريون ليسوا أغبياء - إتهم إن يرملوا
 فربما كهذا إلى (موسكو) ، دون أن يجيد أحدهم
 هى اللغة الروسية
 فقلت فى حذر

- اللغة وحدها لا تحل مشكلة الهوية

لست عنياء عن آخرهما ، وهو يستدير إليها
 بهذه مبالغته كوحش غضب ، هاتف

- (مير) ، هل استعدنا منهم بطلقت الهوية ،
 التى تحمل شعارى الذهبى الخاص ١٢

امتنع وجهها ، وهى تحيب فى شحوب :

- لست أعتقد هذا

خيك إليها أن وجهه كله سينفجر ، كقنبلة من
 قلم ، وهو يصرخ

- أأأأأأأأأأأأ

ثم لطم جهراً للتصبيوتر المجبور له يظهر بدء ،
فلقداه أرضاً في عطف ، وهو يواصل صرخته

- مستحيل ! مستحيل ! مستحيل !

وكشّر عن أقبابه كدنب مفترس ، مضيقاً :

- لقد فعلوها - استخدموا هويتنا ، التي مستحيل
تزيورها ، لظفر لنا - استخدموا سلاحنا
مستحيل ! مستحيل !

لم تجزئ (ميرزا) على نطق حرف واحد ، مع
تلك الثورة الهادرة ، التي لم تزه قط عليها ، في
صمود كله ، وغوّيل إليها أن جسده كله يتفكك
في عطف ، وأن صوته ستفقران من معجريهما ،
وهو يهتف :

- أحمق (بوريس) أنهم هك في (موسكو)
لضربيه أن يبدش كل شبر في (موسكو) بحثاً عنهم ،
وأن

بتر عجلونه بغتة ، واتخذ حجباه في تلكثير
مكوتر عقيق ، قبل أن يلتفت إليها مرة أخرى في
لمسة ، قاتلاً :

- أريد نسخاً من الصور ، التي استخدمناها
لإستخراج هوياتهم الخاصة ، وصلبى بمدير
كرطة (موسكو) ، ورئيس شبكة فبث التليفزيون
الرئيسية .

وعاد حجباه يسطران على نحو شيطاني ، وهو
يصطف في وحشية -

- وتدر إلى أين ستفودهم براعتهم هذه المرة
فكها ، وعينه تشتعلان مرة أخرى بالهيب مطوف ..
رهيب -

ووخشي

* * *

تتفصص جمد (شريف) ، وهو يستيقظ فجأة
على تلك الفراش الصغير الوثير ، ووجد نفسه
يعتل جالساً في حركة حادة ، وهو يهتف .
- أين -

بتر عبرته بغثة ، وهو يحثق في وجهي
(علاء) و (ريهام) ، والكل يتنفس من مقعدها .
وتتجه نحوه ، فآلة :

- حمد الله على سلامتكم

سألها في دهشة ، وهو يتلث حوله

- أين نحن ؟

ابتسم (علاء) ، وهو يقول

- إن يمكنك أن تصدق - إنما في جناح سرى
خلص ، في مستشفى (موسكو) المركزي ، ولقد
أجريت لك جراحة محدودة أمس ، بعد أن فقدت

وعيك ، إثر قترنا من الهلوكوبتر ، واستخرج
الاجتباء تلك الرصاصة من فخذك ، ويؤكدون أنك
لقد على المعير جيداً ، ولكنك تحتاج إلى يوم واحد
من الراحة والاستقرار

حدثني (شريف) فبهما دهشة كبيرة ، قبل أن
يقول في عصبية :

- تتحدث كما لو أنك قد أوصيت كل الضموم ،
ومدّلت لا أنهم ما يحدث

- جلست (ريهام) على طرف فراشه . وهي
تقول

- أنا سأشرح لك كل شيء

وانتسمت ، متبعة :

- لقد قتلت وعيك ، عند القفز من الهلوكوبتر .
فجئت (علاء) على كتفه ، ومساك بك حتى
(موسكو) ، وعندما استوقفا أحد رجلين الشرطة ،

تصوّرت أنه قد فتحى أسرها ، ولتكنى فوجئت
 بـ (علاء) يتحدث إليه بلرومية ، وكانت أجهل أنه
 يجيبها ، وأخبره أنا رجل (يفتوفيتش) . ولنت
 مصابون ، ولحاج إلى إسعاف عاجل ، يتم فى سريره
 بالعة ، ثم أبرز بطاقات الهوية الخاصة جداً ،
 والتي تحمل شعار (يفتوفيتش) الذهبى
 ثم أطلعت ضحكة قصيرة ، قبل أن توصل :

- وهجأة تغهر كل شيء ، وتعمل معنا الكل
 كما لو كنا من الاسراء للدهبيين ، فنقلتنا سيارة
 شرطة إلى المقر الخلقى للمستشفى المركزى ،
 حيث استقبلنا فريق خاص من أطباء الطوارئ ،
 وتم إجراء الجراحة المعبودة لك ، ونكرى
 لاستخراج قرصانصات من كفى ودراعى ، وتم
 تضديد جراح كثف (علاء) وعقى ، ثم قلّم الكل
 بنقلنا إلى حد الجناح المسمى الخلفى ، المخصص
 لرجال (المافيا) الروسية وحدها

وعنت نضجك فى مطرية ، مستطردة

- أطرف ما فى الأمر هو أننا استخفمت بطاقات
 (يفتوفيتش) ، للفرار من (يفتوفيتش) هل
 نترك حجم قمهرة ١٢
 سلب (شريف) ، وهو يتحسن فخذ فى
 نوتر

- هل تتصور أن لهم لن يلحوه بالأمر ١٢

هز (علاء) كتفيه ، وقال :

- لو أنهم يقطوب فى المعتاد ، لب بلى على
 هذه الحياة ، حتى هذه اللحظة .

ثم مال نحوه ، قائلاً بهتسامة كبيرة :

- فيها ثمانية عشرة ظهراً يا صديقى .

كثف (شريف) بانيهارة .

- حق ١٢

ثم هبط من فراشه ، مضيفا في حزم

- عظيم . لقد حصلنا إذن على الرعاية الطبية
المناسبة ، مع قدر كبير من النوم والراحة . نقضل
ما لفعله إذن ، هو أن نغادر هذا المكان ، بالقصى
سرعة ممكنة .

قالت (ريهام) في دهشة

- هكذا ؟ في وضع الظهر ؟

وريت (علاء) على كتفه ، وهو يقول بانتمسكة
كبيرة

- اطمئن يا صديقي .. لكل ما يتصور أننا
رجال (إيفتوفيتش) ، ونحنى لنقل إليهم أوبراء ،
ولن يجرؤ مخلوق واحد حتى على إخبار زوجته
بأمرنا . وقليلون جدا هم من يطمون بوجودنا
هنا . حتى إن مدير المستشفى نفسه يجهل أمرنا .

اتخذ حاجيا (شريف) في شدة ، وهو يقول

- (إيفتوفيتش) نذهب مكر ، وسيجد وسيلة
حتمًا

ثم يدرك ، وهو ينطق عبرته هذه ، أن
(إيفتوفيتش) قد وجد الوسيلة بالفعل . وفيها
وسيلة قوية وفعالة للغاية

فصر كل ثلاثة تلال ، في العاصمة الروسية ، شاهد
كل مواطني (موسكو) وجههم ، باعتبارهم من أعداء
الدولة ، الذين يرصد السيّد (إيفتوفيتش) ، رجس
الأصنام المشهير ، مليون روبل بفضة واحدة ثمنا
لرؤوسهم

والأكثر خطورة ، أن كل أطباء وطواقم تمريض
المستشفى قد شاهدوا هذا القداء ، وبلاذات نك
الفرعيق الخالص ، الذي لشرف على إسعافهم
بكنمته

* * *

يذا وجه رجل المخبرات الإمبريقلي (يهو) صلوفا
جافاً ، وهو يستقبل رميله (دن جريدوقينس) .
لمى مطار (تل لبيب) ، وهذه الأخير يتجه إليه في
إرهاق واسع ، ويصطلمه ، قتلًا

- كرم منك في تنتظرني في المطار يا صديقي إنني
لم توقع هذا ، عندما أرسلت برقيتي من (ورسو)
من ما تعلمونه هو أن أجد سيارة في انتظارني

ضملم (يهو) وهو يقوده إلى سيارته الكبيرة
- إنني لم أبلغ إلا مرة بعد

سلكه (دن) في دهشة ، وهو ينفذ إلى قصوره
- ولماذا ؟

احتل (يهو) مقعد القيادة ، ولما المحرك ،
قللاً :

- أردت أن أعرف ما لديك أولاً

رفر (دن) ، قللاً في عصبية .

- جه أكر يالغ الخطورة يا رجل ، حتى إنني
فعلت رحلة مرهقة للغاية ، حتى أصل إلى هنا ،
وأقوم بتحديثكم مباشرة

سلكه (يهو) ، وهو يبتلي في طريق جانبي :

- ولماذا لم ترسل برقية شفرية ؟

ضملم (دن) ، وهو يحاول الاسترخاء في
مقعده ، ويسهل جلوسه ، في إرهاق شديد

- الأمر لخطر من أن الفعل يا رجل

قال (يهو) في حذر ،

- إنني هذا الحد ؟

نوح (دن) بيده ، وهو يتشأب في قوة ، قللاً ،

- أخطر مما تتصور

صمت (يهو) لحظة ، وهو يحتلس النظر إليه ،
قبل أن يصله

- هل يمكنك أن تخبرني خطوطه العريضة على
الأكل ١٢

كان (دن) يقوم النوم في صعوبة ، وهو
يجيب

- إنها محاولة اغتيال

رأه (يهو) ، في حذر أكثر

- اغتيال ١٣

تذهب (دن) مرة أخرى ، وقال :

- نعم .. منظمة للجسوسية ، تسعى لاغتيال
وزير الدفاع المصري ، و ..

قدفع رأسه بقية إلى الأمام ، عندما صعد (يهو)
لرامل السيارة دون إقرار ، وهنك في حلق

- ماذا تفعل ١٤

فتح عنيه ، وقهقهة أن يجد نفسه في منطقة
مظرة تملأ ، فتابع :

- أين نحن بالضبط ١٥

قال (يهو) في شيء من العصبية

- مخزاة يا صديقي .

ثم قترع مصلحه من حرامه فجاء ، وأصله
بصدغ (دن) ، مصفاً

- ولكنك تعرف أكثر مما ينبغي

اتسعت عينا (دن) عن آخرهما ، وصرخ .

- لا ، إنني

قبل أن يتم صرخته ، انطلقت رصاصة (يهو) .

وتنشرت الدماء ، وشظايا الجمجمة ، وأجزاء من

قميخ ، في السيولة كلها ، وتراجع (بهو) بحركة
حادة ، وتعد حثيحاء في لشمليز ، وهو يلتقط
هفته الحلوى الخاص ، ويطلب رقم خاص ، ثم
يقول -

- لقد كنت على حق يا مستر () (دان)
كنت بعمل لخصب تلك القروى بالعمل .. من حسن
حفظ انه أرسل برقيته إلى ، وليس إلى الإدارة .

وصمت بصع لحظات ، يستمع إلى الأوامر في
اهتمام ، قبل أن يومن برأيه ، ويكون في احترام
شديد .

- فأمره بـ مستر (X)

ونهى الاتصال ، ثم أعداهتلف إلى جيبه ،
وغادر السيولة ، وراح يفرقها بعوة كبيرة من
البنزين ، قبل أن يشعل فيها قنار ، ثم يبتعد عنها في
هواء ، متجه نحو سيارة أخرى ، تنتظره خلف
قومة من الأشجار



في الشرق صيدسه من حراجه فيالوا ، وأكسده بصمخ ، دى ،

وعندما انطلق بالمسيرة الجديدة مبتعداً ، كانت
المسيرة التي تحوى خطة (دال) تنفجر من خلفه ،
مع كل خطة (إيفانوفيتش)
وبمنتهى العنف

* * *

لوح مدير شرطة (موسكو) بكفه ، فى عصبية
بالغة ، وهو يقول بكل توتر الدنيا

- سيّد (بوريس) أنت لا تترك خطورة
ما نطلبه ، لا يمكنك أن تشغل هرباً ، فى قلب
(موسكو) ، ثم تطلب منى عدم التداخل برجالى
وقواتى ، إلا بعد أن ينتهى الأمر . مسجغنى هذا
لصحوة (روسيا) كلها

أجابه (بوريس) فى صرامة ، وهو يشغل مسجلاته
- لصحوة بمليون روبل . إنها تبدو لى صفقة
رابحة .

قال مدير الشرطة فى حدة

- الأمور ليست بهذه البساطة يا سيّد (بوريس)
كل مسئول فى (روسيا) كلها يعلم من هو
(إيفانوفيتش) ، وقد طلب الوزير إحاطته عن
هؤلاء الثلاثة ، الذين تُعط عنهم لقناة فرنسية ،
وصلة (إيفانوفيتش) بالأمر ، وطالب بإيقاف
الإعلان فوراً ، حتى يتم عرض الأمر عليه ،
هزّ (بوريس) كتفيه بلا ميلالة ، وهو يفت
بعض مسجلاته ، قائلاً :

- لم بعد بحاجة للإعلان ، لقد حصل على
ما ينبغي منه ، لقد انتهى أمره .

قال مدير الشرطة فى عصبية
- ليس بالنسبة لنا ستكون هناك تحقيقات ،
واستجوابات ، و

فقطعه (بوريس) ، فى صرامة غاصية

- ولو رفضت طاعة ما أمرك به ، ستكون
هناك مصاح ، ووثائق بدانة ، وربما رصاصة في
المنع أيضاً .

السمعت عينا مدير الشرطة ، واستمع وجهه
بشدّة ، وهو يحكي في وجه (بوريس) في ارتياح
شديد ، ثم لم يلبث أن خفض عينيه ، متمسكا في
مؤارة

- كم تحتاج من الوقت

لراجع (بوريس) ، وتلفت عياده في ظفر .
وهو يجيب ، نائفا نخلن سيجارته في وجه مدير
الشرطة :

- عشر دقائق على الأكثر

يقف الرجل في عصبية شديدة ، ولشاح بوجهه .
قللا -

- فليكن عشر دقائق على أقصى تقدير . ثن
أسمع بثاقبة واحدة إضافية .

قلها ، ثم يتعد في حركات عصبية ، وهو يشير
لرجله بالأصراف ، فليقسم (بوريس) في ظفر ،
قللا

- هذا يكفي .

وقد بلغت نخلن سيجارته ، ذات الرائحة النفّاذة ،
حتى خلت المطفة تماما ، فأنسار إلى رجاله في
صرامة ، قللا :

- سنطلق إلى المستشفى المركزي فوراً .. فريق
وكبي الدركاجت سيحاصر مبنى المستشفى تماما
لن نسمح لأي مخلوق بمغادرتها ، لئلا كلفت هويته
لما فريق المرحاضات ، فسيختفي عن زحافته هـ ،
لأنه لا فائدة منها داخل المدينة ، وسيقوم معي
بالمبطرة على كل ممرات المستشفى الداخلية ،

حتى تضمن ان هؤلاء الثلاثة لن يمكنهم الإفلات
من هذه المرة ، حتى لو تحولوا إلى نهب

للقها ، ولانطلق برجالنا نحو الهدف ، الذي
لنلهم به أحد أفراد الفريق الطبي المحدود

نحو مستشفى (موسكو) المركزي

وراح الخلع يطبق على أهداف الثلاثة
بمقهي القوة .

والإحكام

« ماذا تفعلين بالنسبة عليك ١٢ »

هاتف (شريف) بالسؤال في عصبية ، فصاحت
(ريهام) ، قللة

- لم أستطع منع أصابعي من الفصل
هز رأسه في حدة ، قللاً -

- يوماً ما ستستغيث طفتك ، ببهرونة مقومة .
ضحكت هتفة :

- نيمس إلى هذا الحد

لنسم (علاء) ، وهو يتجه إلى النافذة ، قللاً .

- أخصي الامتطاعي المقومة عندك ، أو ..

بتر همارته بضعة ، ولراجع بحركة حادة ، وهو
يهتف

- ربهاء ؟

قرر (شريف) من أرائه ، وهو يقول في
هع

- ماذا هناك

وانتفعت (ريهام) نحو النافذة ، قللة :

- هل رأيت شيك ، أم ..

جديها من تراعيها في عطف ، ليمسها من
بلوغ الملقاة . وهو يقول .

- حذاف . إنيهم يحاصرون المكن

لمتفع وجه (شريف) . وهو يهتف في دعر

- يحاصرون ماذا ؟

تعتقد حاجبا (ربهام) . وهي تقول في
عصبية .

- ولكن كيف .

قائما (شريف) . هتف

- بنت أعلم أن (يفلوحيش) مسجد وسيلة ما

تحركه (علاء) في حزم . وهو يقول -

- فلئن كن أول ما ينبغي أن فعله الآن ، هو
الحصول على سلاح أي سلاح

فلتها ، وفتح الباب بحركة عنيفة ، ثم اتفقد
هجاء في شدة

ففي وجهه ، ارتفعت فوهفت أربعة مسعسات ،
لأربعة من رجال الممستشفى ، وأحدهم يقول
في صرامة :

- إن يفكر أحدكم هذا للجناح الخاص فهو
موت

قبل أن يتم للرجل عبارته ، كانت لهصة (علاء)
تخطم فكه واسنانه ، بكلمة كالقنبلة ، وهو يمسك
مصممه ، ليهد فوهة مسدسه عن رأسه ، وقدمه
تنتفع ، لتعوض في عمدة آخر ، وتطلقت رصاصة
من مسدس حارس ثالث ، ولكن بعد أن وثبت
(ربهام) نحوه ، وكسرت فكه بركلة مباشرة ،
فلطشت رصاصته في الهواء ، وحول الزايع أن
يترجع . ولكن (علاء) وثب نحوه ، صليحا

- إلى أين يا صاح ١٢

لوح الرجل بمسنديه ، صارخاً .

- لا . أك مجرد رجل فن علقى ، و .

أخرسته لكمة كالمطرقة ، فى فكه مبائرة .
فسقط مع رملته أرضاً .

وبسرعة ، انزع (علاء) المسدست الأربعة .
والقى اثنين منها لرميله ورميلته ، وهو يهتف
- هيا بنا .

تطلق ثلاثتهم يحدون ، خارج ذلك الجناح
الخص ، و (شريف) يهتف ، وهو يضعف شفقه
بمسلكه ، من لوط الأكم

- والأطباء يطالبوننى ببعض الراحة
هتف (علاء) :

- فيما بعد يا صديقى فيما بعد

أصيب الأطباء وقمرصات والعمال بالهلع ،
مع رؤيتهم يحدون فى الممرات ، حاملين
مسدستهم ، وتعالى الصراخ وتشتد الدعر ،
و .

ولجأة ، ظهر رجال (المافيا) الروسية ، فى
مهبة الممر

وهم ظهرهم ، تهالت رسائلاتهم كالمطر
ويرد فعل مثالى ، وثب (علاء) و (ريهام)
و (شريف) ، خلف جدار نصفى ، يفصل بين
قسمين ، وصاح الأخير فى عصبية :

- المدافع الآلية المتطورة . إهم يقاتلوننا بها ،
وبحق لا نملك سوى المسدسات .

برز (علاء) من مكانه ، وهو يهتف فى
صرامة :

- إنها تفرد أهول

انطلقت ثلاث رصاصات من معبئه . لتتساقط
رأسى اثنين من رجال (المافيا) الروسية ، وصرخ
(بوريس) لى رجاله :

- فلاحات القتل! استخدموا قاذبات القنابل

ولكن (ريهام) برزت بدورها ، فى تلك
اللحظة ، ولقت ثلاث زجاجات بمرسطة ، نحو
رجال (المافيا) الروسية . وهى تصرخ :

- الان مسترئ لثقة اليهوديات المغمومة
باصديقى .

وتوت الانفجارت ، قرب حتى لى يطلق رجال
(بوريس) قنابلهم . واشتعلت النيران فى
الجسماء . واحاطت بهم أبخنة كثيفة . فصاحت
(ريهام) ، وهى تعدو فى الاتجاه المعاكس .

- امزعا . ابشأ معى من حجرة النظافة .

انطلقا غنائها بالفعل ، وصرخت رجال
(بوريس) المشتعلين تنوى فى المكان ، وهتف
(شريف) بتوتر بالغ .

- ولماذا ؟ هل مقتلتهم بقذالام ولوت التنظيف ؟
صاحت به :

- بل مسجد منفذ الخروج ليهما المتهملين

ظهرت موجة جديدة من رجال (بوريس) فى
تلك اللحظة . وسط موجة هائلة من الرعب والهلج ،
سالت لكل كلة . و (بوريس) يصرخ .

- القنابل أطلقوا القنابل . امفوهم نسفا

وفى نفس اللحظة ، لى الحكم فيها ثلاثة حجرة
تنظيف . انطلقت خلفهم قذائف المدافع الخاصة

واقتزت (ريهام) ، عبر سطوانة نقل الملابس
المستعجلة ، وداحت تنزلق داخلها لى مرعة ، ولحق
بها (شريف) . ومن خلفه نوى فجرا عنيف ..

وشعر بـ (علاء) يزلقي حلقه ، ويرتطم به .
وهو يرتطم برميقاته (ريهام) . وثلاثتهم يسلقون
بسرعة مخيفة ، عبر أسطوانة نقل الملابس

ثم فجأة ، سقطوا من الطرف الآخر للأسطوانة .
داخل وعاء كبير ، يمتلئ بالماء العرسلة للتنظيف .
من كل أدوار المستشفى

وبسرعة ، وثبت (ريهام) خارج قوعاء .
والتفتت تعدو نحو باب المضلة الحلقى . حلقه

- لننتهزم أن يكونوا قد أمعنوا هذه الجانب

لحق بها (علاء) و (شريف) ، والأوكي يهتف :

- لقد تركنا المعاطف المضادة للرصاص . وانقضت

حلفتنا . والجديد ما زال يهزم .

صاح به (شريف) ، وهو يلهث في شدة :

- لن يزعمنا هذا ، إلا إذا بقينا على قيد الحياة

التحسنت (ريهام) الباب الحلقى . فسي هذه
المنطقة ، وهي تهتف

- المهم أن نفل ما بومعتا ، و

فهل أن تتم عبارتها ، اتهاال عديها وابل من
فرصناست ، فتراجعت صابحة :

- رباه ! إنهم هنا

ومن موقعه ، استطاع (علاء) أن يحصى
ثلاثة من ركبي الدراجات الآلية ، يتجهون نحوهم
مباشرة ، بمدافعهم القوية ، وهم يسلطون
لاستخدام فافلت القتال بها

وفي الوقت ذاته ، تعالى وقع لقدام (بوريس)
لدراجته ، وهم يحوي في نرجست السلم ، ليلوغ
المضلة ، من بايها الرئيسي .

ولمتنع وجه (شريف) بشدة .

وهنكت (ربهام) :

- ربهام : نقد وفحا بين المطرقة والمستدان
فعلى الرغم من كل ما فعلوه وينتوه

ومن كل ما فعلوا من أجله .

وكل ما صنعوه

وكل ما حققوه

انتهى بهم الأمر هناك ، وسط شوارع (موسكو)

وبهمما استعد راقبو الدراجت الثلاثة لنصف
قبلهم ، راح وقع أقدام زملائهم يقترب ويقترب
ويقترب

ولم يعد هناك مفر هذه المرة

على الإيطالي

* * *

٥- الاستاذ ..

بنت (سونيا جراهام) أكثر شحوبا من المعتاد ،
وهي تعبر الطفرة الخاصة بالمنظمة ، في مهبط
عصى ، في مطار (لورلى) في (باريس) ، وشد
لهرق لسفك (مارك كروجر) قامته في اعتد ،
وهو يرسم على شفطه ابتسامة كبيرة ، ويستقبلها
احترام ، قائلا

- مرحبا بك في (باريس) بيسيلتي ، أنا الجنرال
(كروجر) في خدمتك .

تجاهت يده المعبودة إليها ، وهي تقول

- هل أعديتم كل شيء ؟؟

فقد حاجباه في حلق ، وهو يخضع يده ،
ويصرع معها الى السيلولة للكبيرة السوداء ، التي
تطرها في طرف للمطر ، قائلا

- كل شيء مثل ماذا يا سيدي ؟

قلت في السيارة في عظمة ، وانضمت مسجروها
للطويلة الرفيعة ، ونلت لخطها في سقف السيارة
قليلة :

- عجباً ! هل نحتاج إلى من يشرح لك طبيعة
صك يا (كروجر) ؟

بدا عليه الغضب ، وهو يقول
- بلأ بطبع

كأنت أول مرة يلتقي فيها بها ، ولكنه لم يتم
لهاها بالارتباط قط ، وهو يتقدم مقعد ، إلى جور
السائق ، مضيقاً

- ولكن المقترح أن نخبري كنت الجديد يا سيدي
بنت عليها الحيرة لحظة ، قبل أن تنفث دجرا
سيجارها مرة أخرى ، والسيارة تنطلق في
اتجاهها ، وقالت في شيء من العصبية

فيم الآن

وتسعت اهتماماً خبيثة على نظتي (كروجر) .
هو يقول ،

عش إذن يا سيدي ؟

قلت في شيء من الصرامة
- في اللحظة المناسبة

فترخي في مقعد ، قللاً :
- بالتأكيد يا سيدي بالتأكيد .

تطلعت بهم مسورة ، في قفاه (باريس) ، وقد
لا عليها سمعت مطبق ، وهي تواصلت نلت لكن
مجهزتها ، في توتر ملحوظ ، جعل (كروجر)
يقول في محاولة لتهدئة الموقف

- مستر (X) طلب منا تجهيز مسيرة خاصة
لها سيدي (بورش ٢٠٠٠) ، حمراء اللون ،
من سقف منحرك

ارتفع حاجبها الأيسر في دهشة . وهي تقول

- من الواضح أنه يعرف نوعي جيدا

بيتسم (كروجر) . مقتضا

- بالتأكيد يا سيدي . مستر (%) يعرف كم

شيء .

ترافق مول ما على شفتيها . وهي تنفذ

الخان مرة أخرى . إلا أنها لم تلبث أن ابتلته مع

مذاق اللحن . وهي تسترخي في مقعدها الخلفي

وتتطلع إلى (بريس) بشوارعها وجمالها . وفور

و . . .

« أين للسيارة ؟ »

أثقت السؤال . في لهفة وصحة . وهي تصدر

بقية . فعند (كروجر) بيتسم . وهو يجيب في صوته

شديد :

- نحن نتجه إليها الآن يا سيدي

واصلت السيارة السوداء الكبيرة طريقها . في

في (باريس) . حتى توقفت أمام بداية ضيقة . في

طريق (شترتيريه) . واستدار (كروجر) يولها

خسلة ذهبية . في نهايتها مفتاح سيارة جديد .

هو يقول

- مفتاح سيارتك يا ديموزيل (كاترين)

محبس في الجراح الضامن . في هذه البداية

محور حول المبلى . ثم تنتظره . هب . فأنت تريس

إن التوقف محظور تماما . في هذه الساعة

لغثت مفتاح السيارة . وهي تقول

- أعلم هذا

راقبها (كروجر) في صمت . وهي تفسر

سيارة . وتتجه نحو المبلى في خطوات وثقة

كبنة . ثم قلل لتستلقي في صرمة

- در حول المسمى ، وانتظرنى هنا .

غادر للسيارة بدورها ، وأسرع خلفها ، وهو
يستتر بأعمدة المبنى القديمة ، حتى لا تلمحه

رأها تكلف إلى الجراج ، وتلقى نظرة طويلة علم
البورش الحمرام ، ذات السقف المتحرك ، ثم
توقف ، وتنتظ عجلتها الخبوى ، وتطلب رفعا ما
ثم تحدثت إلى اهتمام بالغ ، قبل أن تتجه نحو
(البورش) في حذر ، وتكدر حولها في اهتمام
ثم تدعى لإلقاء نظرة أسفلها ، وتفتح عنها
الاسمى ، فتلقى نظرة على محركها ، وتموه
التحدث في الهاتف ..

ولى توتر ، ضمهم (كروجر) ، محبب معه

- ب لقيمة 1 من قواصم فيها تمتشور خبرا

إنها مكررة بحق ، كما أكد ممتر (X)

رأها تنتهى من فحص السيارة ، ثم تكلف إليها

والخى لتفحص عجلة القيادة ، وكل الأسلاك
متصلة بها ، قبل أن تنهى لتصلها ، وتعدل فى
كدها ، ثم تدس المفتاح فى مكانه ، وتديره

ومع إيقاعه ، تكلفت عند (كروجر) ، وهو يرفع
وجهه ليسد قلبه ، قائلا

- المقاعد لديها للبارعة

حك إليه ، على الرغم من بعد فلسفة بينهما ، أنها
قد سمعت عبارته ، لو أنها قد انتهت إلى شيء ما
جاء ، فقد كتفتت بقية ثم دفعت باب السيارة ،
بحاولت أن تفلز خارجها ، و ..

ونوى الانجاء بمنتهى السلف

الجار رهيب ، سحق (البورش) الحمرام سحقاً ،
وأطلق كتلة هائلة من النيرل ، جطت (كروجر)
على صرخة عيقة ، مع موجة الفجح لمتنبهة ، التي
كانت تصف به ، لولا أنه لحتمى بعمود سحيك ،
ورثجت البناية كلها من عنق الانجاسر ، لم

انطلقت صريرت الإطارات ، وتفجرت العياد من نظم
الأمس في السقف ، لم تطلق (كروجر) يعنى
خارج للمكان ، وهو بهتف :

- يا له من قفجار ! يا له من قفجار ! فرأى
على أنهم لن يعثروا على سفتيمتر واحد سليم
سها ، يا للشهاعة !

غادر المبنى ، وسط تجمع هائل من البشر
الذين أسرعوا يستطلعون الأمر ، وسمع من بعدهم
أهواق سيارات الشرطة والإسعاف والإطفاء
ورأى سكان الينابة يهرعون خارجها ، فى رعب
شديد ، لم تطلق يدو إلى قنصية ، ووثب داخل
للمسيارة السوداء الكبيرة ، التى كانت تنتظره
هناك ، وسافه مائتها ، وهو يطلق بها مبهتدا
- هل أنجرت مهمتك ؟

لن تقط (كروجر) هاتفه ، وهو بهتف فى حنقه

- بالتأكيد .

قلها ، واسمعه تضرب لزرير الهاتف فى سرعة ،
ولم يكذ يسمع صوت محطه ، حتى قال فى لهفة .

- تم تنفيذ المهمة بنجاح يا مستر (%)

تلقت عينا مستر (%) ، وهو يتلقى لرسالة ،
وتراجع فى محطه فى ارتياح شديد ، وهو يقول :
- عظيم .

ثم فهم المحادثة ، والتلظ لقمه ، وشطب به
اسم (سونيا جراهام) ، من قائمة قداء التنظيم ..
إلى الأبد ..

* * *

كل شيء كان يوحى بأن أمر الفريق قد انتهى
هناك .

كل شيء

راكبو الدراجات الثلاثة . الذين يستعدون لنصف
قبلهم ..

و (بوريس) ورجلته ، الذين يقتربون من
الجانب الآخر ، بمدافعهم الآتية القوية . ونقص
الذخيرة في مسنصات الإبطال الثلاثة .

و ..

وفجأة . برزت تلك السيارة

سيارة قوية ، من سيارات النفع الرباعي ، الضخمة
قبحهم ، والتي تم تزويدها بطورات خضراء ، ثلاثي
على الجليد ، وبدورع إضافية . لمنع إصابة
إطاراتها . برزت بقعة . وهي تنطلق بقصص
سرعتها ، نحو راكبي الدراجات الثلاثة ، الذين
تشبهوا إليهم فجأة ، فاستدروا لمواجهة

وأول حتى أن تكتمل استدارتهم ، لم تنظم سيارة
أحدهم في عصف . ثم ارتفعت على الجليد ، لترتطم

يقتضي ، قبل أن تستعد تورنها ، على نحو يشق عن
قراءة الفلقة ولقد حشيت لقادها ، في نفس اللحظة
التي تنفع فيها راكب الدراجة الثلاثة بعيدا . ليحصى
نفسه منها . وهو يستدير لمواجهة ، مطلقا صرخة
قتالية غاضبة

و عصف قبلته من مدفعه .

ويفترة مذهشة بحق ، تفتت السيارة قبلته ،
ثم دوت حول نفسها ، على الأرض الزلقة بالجليد ،
وتركت القنبلة تنطرح على مسافة خمسة أمتار
منها . وفقدتها بترجع بها إلى الخلف ، في سرعة
مخيفة ، ليرتطم بالرجل والدراجة ، ويطيح بهما
بمنتهى العنف .

وبدون إضاعة لحظة واحدة ، أو معرفة هوية قائد
السيارة ، فطلق قنبلة ثلاثة نحوها ، وقد راودهم
شعور قوي بأنها وسيلة نجاتهم الوحيدة ، من
فخ قد يطبق قذيه عليهم بكل وحشية

وفي نفس اللحظة ، اتحم (بوريس) ورجلته
المكلى ، وصرخ هو على غضب هائل :

- الحقوا بهم - اسقوهم سفا

انطلق رجله يمدون خارجا ، في حين قفز
التهب الخلفى للسيارة الكبيرة ، وهتف قائدها في
عزم ، باللهجة المصرية للشرطة :

- اسرعوا هب

وثب الثلاثة داخل السيارة ، التي انطلقت بهم
على الفور ، وخلفها دليل من الفرصات الخفيفة
الثقراء ، التي ارتطمت بجسمها المصفح ، وارتدت
ضد في حنف .

ويكل غضب الدنيا ، صرخ (بوريس)

- الحقوا بهم -

وقبل حتى في تكتمل صرخته ، كان راكبو
الدرجات يبتزون يطلقون حلف السيارة ، ويطلقون
مدافعهم نحو في ثورة

وهي عصبية شديدة ، لتزعج (بوريس) جهل
الاتصال من حزمه ، وهتف عبره في حدة

- يتقبل جديد أيها الزعيم - أحدهم يعاون
المصريين

احتقن وجه (إيفتوليتش) ، عندما تلقى هذا
القاء ، وضغط زر الاتصال في قوة ، وهو يهتف .

- لا تسمح لهم بالفرار ب (بوريس) . لا تسمح
لهم بهذا أبدا . اتصل بمدير الشرطة ، وفكك الأمن
المصري ، وكل من يملك الاتصال به ، ولكن
لا تسمح لهم بالفرار هذه المرة

ثم تحول هتافه إلى صرخة هائلة

- لا تسمح لهم أبدا

شعرت (ميرزا) بقلق تجاهه ، وهي تقول
في حذر :

- رويك أيها الزعيم . إني لم أرك قط عثر
هذه الحالة

استدار إليها هلقا في وحشية
- أية حالة ؟

ترجعت مضطربة

- لم أكن الصداق شيدا . إني .

الغضب المشتعل في عينيه ، جعلها تؤثر الصمت .
فابتزت عبارتي نقطة واحدة ، في حين راح هو يدور
في المكان كالذئب الجريح ، وكل مرة في كيانه
تصرخ بغضب هائل ، قبل أن يصرب الجدار بقمصته .
صارخا

- من يمكن أن يعاونهم ؟ من يجرو على تحدي
(إيفان إيفانوفيتش) في عروبه ؟ من يجرو ؟

تجمعت شجاعتها ، لتقول في نوتو
إنه ليس روسيا حتما

استدار إليها ، يسألها في سرية
- ماذا تعني ؟

لجلته في سرية

- أي موطن . في (روسيا) كلها ، يدرك هؤلاء
محنة اعداء (إيفانوفيتش) ، وخاصة بعدما رأى
الجميع صورهم ، على شاشة التلفاز ، والمصريون
لهم مكتب محاضراتهم هنا حتما . كل أجهزة
المخابرات العالمية لها مقر سرية هنا ، وربما
هنا بعض رجال مكنتهم هنا ، لإقناع مدلتهم .
ربما

اشتعلت عذاء بالغضب بضغ لحظات أخرى ،
قبل أن يختطف مسماع جهاز الاتصال ، هاتفا .

- فليكن - لقد تحدثوا (إيفانوفيتش) - لسنة
الجلوسية والتنظيمات المتكثفة ، في العالم أجمع
وسأعرف كيف أحول حياتهم إلى جحيم هم
وكل من جروز على معاناتهم .
غمضت (مير) ، في شيء من التوتر :
- بالتأكيد

رائحته ، وهو يجري اتصالاته ، بكل مسئول
يعرفه في (موسكو) ، وعيهاها تتابعان كل
المعلومات ، حتى تنهمر على شاشة الكمبيوتر ،
من كل مكان في العالم
لقد تسع (إيفانوفيتش) بحرية في (موسكو) -
ونسى عواقب حرب أخرى ، أنشطها يوم مبرر
ملطقي ، في الجزء الآخر من العالم
حرب منظمات (ألمانيا) الروسية
والإيطالية

* * *

من المؤكد في فقد السيارة السوداء الكبيرة .
هو أحد أفضل أبرع قائدي للسيارات ، في العالم
أجمع .
لقد كلى يتطلى بالسيارة بسرعة مخيفة ، فوق
أرض شتائها الجليد ، وصنع منها مساحة ترلج
كبرى .

نفس هذا فحسب ، وإم كان بخور ويحاور ،
ويتفادى انفجارا إلى يمينه ، وآخر إلى يساره .
وكل من تبقى من ركبي الدراجات الجلدية يطلق
عليه النار ، وهو يطرده بمنتهى العنف
ومنتهى الشراسة

وداخل السيارة ، حاولت (ريهام) أن تخلق
بهصرها تلك الحماجر الزجاجي الدكن ، الذي
يقفل بين صدوي السيارة الخلفي ، الذي بدأ
أثبه بمعدل صغير ، ومخل للآخيرة ، ووحدة

كمبيوتر ورصد متعلقة ، وكبيرة الفيدة ، التي
يجلس فيها قائد السيارة الخارج للعبة ، والذي لم
تتصح لهم هويته بعد ، وهفت تدعيه -

- شكرًا لذلك حيننا أتت لحد رملاء مكتب
(موسكو) ١٢

قال (علاء) لم حرم ، وهو يسلط مدعى ألب
هدينًا قويًا ، من وسط مجموعة الأسلحة الموجودة ،
ويؤكد من جنود بالكميل

- لا وقت الآن لهذا مستعارف مع الزميل
فيما بعد ، أما الآن ، فلواجبه هؤلاء الأوغاد بما
يصيبهم .

التي تحت مدافع آخر بدورها ، هتكة

- صدقت

تراجع (شريف) إلى الخلف ، هتفا في عصبية

هل ستبادلان إطلاق النيران مرة أخرى ؟
ضرب (علاء) الباب بقنمه ، هتفا ،
- بالفتكيد .

وفي نفس اللحظة ، التي انفتح فيها الباب الخلفي
على مصراعيه ، انطلقت رصاصات مدفعه ومدفع
(ريهام) كالسهم ..

وانهت الرصاصات على رجال (العالما)
الرومية كالمنطر ..

وعلى الرغم من المعطف المضادة للرصاصات
والدرجات القوية ، ومن السيارة التي تترنح في
قوة ، وهي تنطلق بأقصى سرعتها فوق الجليد .
رحت رصاصات (علاء) و (ريهام) تحصد الرجال
بلا هوادة

وتسلط رجال (إيفانوفيتش) كالدياب

وهتفت (ربهام) فى الفعل

- هيا أيها الاوغاد انظروا ما الذى يمكن أن
يفعله بكم قتال متكفى

ومن بعد ، ظهرت قوات الشرطة والامن
العسكرى ، هتفت (علاء) .

- مرحباً للجيش والشرطة انضموا للمعركة
إننى أتوق لتلقيهم درساً فى العسكرية المصرية

هتفت (ربهام) .

- وأنا أيضاً .

وبكى فجأة ، احرف قائد السيارة بها ، خارج
الطريق للتفليدى ، فمخّلت توترتها ، و (ربهام)
تصرخ :

- يا إلهى ! ماذا تفعل !؟

ولكن قائد السيارة ، وثب بها ، وسط غابة من

الأشجار ، وراح يضغط وسطها كالصاروخ ، على
الرغم من تشابكها ، ومن الجليد الذى يواصل
تساقطه ، ثم مجاورها بتحرافة أخرى عنيفة ،
مكنت يسيبها سيارة فى غف ، حتى كانت تتقلب ،
لولا أن يسيطر عليها فألدها بقوة مدعشة ، ووثب
بها مرة أخرى نحو منطقة وعرة ، أطنق فوقها
لبساً بسرعة كبيرة ، قبل أن يدور حول مرتفع
طبيعى ، ثم يتوقف خلفه دفعة واحدة ..

وفى عصبية هتفت (ربهام) ، وهى تستعبد
توترتها أخيراً :

- لماذا فعلت كل هذا ؟ كل بسفى أن ننفذ
بعض رموسهم ، ليتعلموا أن مولجتهال ليست
مجرد لعبة ، حتى ولو كنا داخل حدودهم
لارتفاع صوت السلق ، وهو يقول فى صرسة :
- أهذا ما علمتكم إياه ؟ إنهم جنود ، يؤذون
ما أمرهم به فلكتهم فحسب

تمسكت عمون ثلاثتهم في دهشة كبيرة . وحققوا
في كابينة القيادة ، التي اقرا حليزها للرجل
السميك ، ليظهر من خلفه وجه ملأوب ، يكمل
صاحبه في حزم شديد :

وأنتنى كنت فى القتل امر بشع ، ولا بيعى فى
بلجأ (إليه المرء) ، إلا للضرورة القصوى فحسب
البنس كذلك ١٢

تفجّر الانبهر ، من كل لرة فى كيان لثلاثة ،
ثم ارتفعت يديهم فجأة بلحبة عسكرية قوية ،
خلطت معها قلوبهم لى عف ، وهم يولجسون
أخر شخص ، يمكنهم تصور رويته فى هذا
الزمن والمكان ..

العصيد (أدهم صبرى)

رجل المستحيل .

والأستاذ .



وحققوا في كابينة القيادة - حليزها للرجل السمين

استخدم ..

للوحيد ..

* * *

« هنا .. »

لنطلق مدير المخابرات الكلمة ، هي حزم شديد ،
وهو يشير إلى نقطة محدودة ، على خريطة مسار
موكب السيد الرئيس ، فاعتد حاجبا (نشر) ،
وهو يقسم :

- الفئدة ٢٢

أجابه المدير في حماسة

- نعم الفئدة ٢٢ هي النقطة الوحيدة ، عبر
مسار الموكب كله ، التي لا يمكن السيطرة عليها
بصورة كاملة ، نظرا لتواجد عدد كبير من السياح
والأجانب صحيح أنه يبعد مسافة كبيرة عن

المسار الفعلي ، إلا أن الأسلحة والقذائف القنابل
الحديثة ، يمكنها التصويب على هدف متحرك ،
بأصناف حجم سيارة الرئيس ، من صنف هذه
المسافة

سأنته (مني) في اهتمام :

- وكيف يمكن إدخال قذائف قنابل كهذه ، إلى
اللقب رسمي ، له طعم آمن ، ونظم حراسة ومرافقة
إلكترونية ، في زمننا هذا ؟

لنقد رسمها (لبيب) ملف كبيرا ، وهو يتوج به ،
فقط

- التقارير الحديثة تؤكد أن مصانع الأسلحة
عسرية قد أنتجت بالفعل نوعا من قاذفات القنابل ،
المصنوعة مع نظيرتها بالكم من الأنواع الزجاجية ،
بحيث يمكن تهيئتها عبر كل البوابات الإلكترونية ،
في القنابل والمطارات والمركبات الكبرى

هزأت رأسها ، قائلة في حرم -

وعدا يجعل الأمر متطيقاً

تحرك المدير في العكس ، وهو يقول

للموقف شديد الأهمية والصلابية والخطورة

يا رجال فالسيد الرئيس يرخص من القلعة

السياسية المعصنة ، تأجيل خطابه السنوي فشهير

في مجلسي الشعب والشورى ، نظراً لأن مواعده قد

تحدد بالفعل ، منذ ثلاثة أسابيع مضت ، وسيحصره

عدد من رؤساء المجالس النيابية ، في بعض الدول

العربية الصديقة ، ثم إما لا يستطيع التحرك ،

إلا بعد أن يتلقى من مخابراتنا ، ولستكملها ، لضرب

ضربتنا في أن وعد ، ونفسي فيها على كل رهوس

وأطراف المؤامرة دفعة واحدة ، وإلا أقلت ما

الأمر ، وتركت بعضهم هنا ، يخطط لمؤامرة

أخرى ، أو تضربة انتقامية عشوائية عميلة .

تؤذى المدسين والعمدة

قال (اشرف) في سرعة :

اعتقد انه علي أن تتحروى عن كل نزلاء فلسطين

الحثيث . وكل من حجر حجرة فيه ، خلال مرور

الموكب .

اشرفت (منى) بمسألتها ، مضيفة .

ويمكننا أن نختصر البحث . ونقصره على

أولئك الذين يحتلون الحجرات ، المواجهة للمسار

ضيق

مز' (لبيب) رأسه ، قاتلاً .

اعتقدك رأى ليني الزميلة ، فربما بعض الإرهابيون

الحجرات المعطلة على النيل ، حتى تعين اللحظة

المناسبة ، فيتحطمون حجرات تطل على مسار

الموكب ، لتوجيه صريتهم

قلت هي حماسة -

- أتت على حق ويبدو في الوقت ذاته ل
ترجع كل قوائم الوصول ، خلال الأسابيع الثلاثة
العسكرية ، وفي تترك للكمبيوتر مهمة مقلنة صورتي
(هار نيتريتس) و (شوكت كمال) مع صور كل
القادمين ، من كل أنحاء العالم
أشار إليها المتبر ، قتلًا في حرم :

- بالضبط وعليب أيضا لإلغ حرس الحدود ،
وحرس السواحل ، وقوات الدفاع الجوي ، وحتى
القوات ، لمراقبة حدود بمنتهى الدقة ، خلال
الساعات للقائمة ، مع جمع كل التحريات الممكنة ،
حول عمليات التهريب ، والتجاولات الحدودية
خبر الشرعية ، فعالية بهذه الضخامة ، تحتاج
إلى صفقة أسلحة كبيرة ، وإلى تهريبها إلى داخل
البلاد

ثم شد أمتعته ، مصيفا في صرامة :

- ولكن أهم عامل ، يقضى أن نحرس عليه
جميعا ، هو الوقت لها تسادة الوقت . الوقت
الوقت .

لومت (منى) برأسها متفهمة ، مع زميلها ، ثم
ألفت نظرة على ساعتها في توتر شديد ، وأعمالها
تعمل لك تمازج قلق .

لما كتبت الوسيطة ، كنت أخذها (أنهم) للوصول
في (موسكو) ، فلاربي في أنه هناك بالفعل ، منذ
ما يريد على الساعة .

وخلق قلبها في غف ، مع الممائل التالي .
تري ماذا سيكون مصيره هناك ، بحقبة لصحية
هذه ١٢

معا ١٣

معا ١٤

★ ★ ★

ارتفعت بتسعة هائلة على شاطئ (أدهم)
على الرغم من وجهه الشاحب ، وهو يقول :

- العشيون لا يوبون قنحية عسكرية يا (شريف)

عبارة هذه التزعتهم من حلة الابهار والافعل ،
لكن صنعها ظهوره العباغت ، فنهلت (ريهام) ،
وهي تخفض يدها .

- سيادة السيد ؟ رياه ! لم توقع رؤيتك **هنا**

قط ؟

هـ (أدهم) كنفه ، قللا .

- الواقع أن الرحلة لم تكن سهلة أبدا ، لقد
استخدمت خلالها ثلاث طائرات ، عبر ثلاث دول
أوروبية ، قبل أن تنقل طائرة قنحية خاصة ،
ملففة كل مسارات الرادارات ووجعت ارتفاع فجوى ،
إلى مشارف (موسكو) ، حيث كنت تنتظرنى
هذه السيرة

ثم أشار بيده حوله ، مستطردا

- وكما ترون ، إنها تحفة تكنولوجية على أرضي
وأحدث مستوى ، فهي عبارة عن **سيارة مصغرة** ،
يرفقل من الصلب وتيتانيوم ، **الفترة** على احتفل
البحر قبله بدوية **محدودة** ، وإطارها لحميم
أروع خاصة ، من الإصابات والإسلاق وعوائق
فطرق ، ومحركها أشبه بمحرك طائرة ، حتى
يمكنه تحريك كل هذا الثقل ، بسرعة تصلح للإفلات
من **مطرودة شرسة** ، وبدلها مستجود مخربا
كاملا للأسلحة والذخائر ، ومصل كيميائي مذهش ،
سميحه له لعابك يا (ريهام) ، مع أحدث أجهزة
لكمبيوتر ، التي تتصل بشبكات الإنترنت مباشرة ،
عبر أليافي برسل واستقبال رقمية ، من الأقمار
الصناعية

صمم (شريف)

- هذا يسيل لعلي أنا

لنقسم (أدهم) ، قللا :

- نطعن مستكن لديك الفرصة لاستغلال كل
إمكانياتها قريباً

لنساعل (علاء) في حيرة :

- ولكن كيف أمكن نقل سيارة كهذه إلى هنا .
بهذه السرعة الكبيرة يا سيدي ؟

أجابه (أدهم) في هدوء .

- هذه السيارة لم تنقل من أي مكان لقد تم
إنتاجها هنا بالفعل ، في فرع شركة (أميجو) ،
الذي تم افتتاحه في (موسكو) منذ عدة
شهور .

تساعلت (ريهام) في دهشة :

وما علاقتنا نحن بشركة (أميجو) هذه ؟

لنقسم في غموض ، مجيباً :

- علاقة وثيقة .

لم يلهم أحدهم ما يصبه (أدهم) ، ولكنهم لم
يحاولوا إلقاء أية أسئلة حول الأمر ، وإنما تساعل
(علاء) في انبهار :

- ولكن كيف عثرت علينا يا سيادة الصيد ؟

تهدد (أدهم) قللا بالتمسامة هائلة .

- لقد صنعت صجة تكفي لجذب نصف رجال
المخدرات في العالم .. إنكم تفكرون في شياهي
بالحل

ثم هز رأسه ، متليفاً

- الواقع أنني ، عندما لجيت إلى هنا ، لم أكن
أفكر في مساعدكم على قيد الحياة ، بعدما رصد

مراقبونا وصول جرك الدكتور (رافقت كلتم)
يا (علاء) ، واستقبل رجل (ألمانيا) الروسية له
خلفى (علاء) عينيه ، متمتماً فى مرارة -
كان بمثابة عسى ، متد وعت عيسى الدنيا
رُبْتُ (شريف) على كتفه ، قللاً :

- للرجل بذل حياته ، لمنحك فرصة للفرار

ارتفع صديها (آدم) لحظة فى دهشة ، إلا أنه
لم يعلق على ما سمعه ، وهو يقول فى حزم
- والان ، أريد أن أخبرونى بكل ما حدث . منذ
فقدت اتصالنا المباشر بكم ، وحتى هذه اللحظة

تعمل (شريف) فى وظيفته ، وهو يقول

- سيادة السيد لا يمكنك أن تتصور مقدم
ما شعرنا به من ارتياح وأمان ، بعد ظهورك

العباعت ، ولكن ألا يبدو لك أن الوقت لا يناسب
روية بلوية كهذه ، خاصة وأن قوات (موسكو)
لن تعود إلى عيلاها ، لمجرد أنك قد قتت بمنورة
مدهشة كهذه . إنهم سيواصلون البحث والتفتيش ،

قلعه (آدم) بإشارة من يده ، قللاً فى
حزم :

- لن يبحثوا عن هنا أبداً

استلزت الصورة الحزام الوثيقة (ريهام)
الضاحات فى حيرة متوثرة :
- وما الذى سيمتصهم من هذا ؟

بل نحوها وابت لها ابتسامته غامضة للغاية ،
وهو يجيب

لكنهم يطاردونك الآن بالفعل

قتلض جسدها في صف ، وحدثت في وجهه
 بدھشة بالغة ، لكنها لم تلهم ما يصبیه ..
 لم تلهم أبدا .



٦- العمالقة ..

هنا خير المتلجرات الفرنسي رأسه في ثوابر ،
 وهو يقف في جراج تلك البناية القديمة ، في
 (تشترليريه) ، ونوح بيده ، قفلاً .

- بدھش حقا أن الالتجار لم يؤثر في أساسك
 البنية ؟ لقد تسبحت للسيارة سحقاً ، وامتد
 قنطرة الصدف إلى السيارات المجاورة ، لمسافة
 ستة أمتار على الأقل

سأله مفتش الشرطة في اهتمام :

- وماذا عن ركاب السيارة ؟

أشار الرجل بيده . هاتفا :

- ركابها ؟ أي شخص على مسافة ستة أمتار

عنها سبقت مصرعه ، دون أننى شك يا رجل ،
حتى لو كان يردى ثوباً مضاداً للزلازل ، فما
بالك بمن داخلها ، أو على مسافة متر أو مترين
مها ١٢ إله سيسحق سحقاً ، بلا رحمة ، حتى
أن يتبقى منه حتى ما يصلح للفحص

غشم الطبيب الشرعى فى إرهاب .

— أنت على حى يا رجل . إننا نعمل منذ
ما يقرب من الساعة ، ولم نثر سوى على أشلاء
أدمية ، وعظام مهشمة ، وقلوب محترقة ، حتى
إننا سارنا عاجزين عن تحديد هوية أصحابها
أو هدهم .

ثم رفر فى توتر ، وهز رأسه فى قوة ، فب
أن يتبع

يبدو أنهم مستصبح قضية مرهقة بحق ،
والصحافة لن ترحمنا حتماً .

زفر مقتض الشرطة بدورها ، وهو يقول -

— على الأرجح ، لستم مصطربين لمواجهة الصحافة
مباشرة متف ، فأسوأ ما فى موقفنا ، هو أن لكل
بطانينا بالتناوب ، منذ اللحظة الأولى ، وكأننا
محررة ، ولما بشرا مثلهم

اتجه نحوه لحد رجلك ، فى هذه اللحظة ، وهو
يسوله أحد أكياس الإثمة ، لئلا فى اهتمام

— هذا كل ما عثرنا عليه

اعتدل ملتش الشرطة ، وهو يلتقط الكيس فى
اهتمام ، ويلقى نظرة على محتوياته ، لئلا فى
حيرة

— وما هذا بقصيد ١٩

قال الطبيب الشرعى نحوه ، لئلا

— إنه جزء من بصبع بشرى ، وحوله خاتم ،
له شعار خلص جداً ، كما يبدو من هيئته

عداد مقتضى الشرطة يتطّلع إلى الختام ، وهو
يفهم في حيرة :

- ربما يكون هذا طرف الخط ، ولكن اى شعير
هذا ؟

قلها ، وهو يتطّلع إلى الخاتم قبل ان يمس الأتريق ،
لذى تراصت فوقه فصوص من قلمس التلى .
يتصنع رسماً لألمى ، على شكل حرف (٧)
بالنقطة الإنجليزية .

الشعير الذى ترائعه دوماً (سوسيا) ..

(سولوا جراهام) ..

* * *

هى نفس اللحظة ، التى انخرقت فيها ممبرة
(لاهم) فى حدة ، وسط مجموعة الأشجار ، وثبت
سيارة معقولة لها نمسا ، عائدة إلى الطريق ..

سيارة هى نسخة طبق الأصل من سيارته ،
فى هينتها الخارجية ..

وفى أنها تتطلى وحدها ، دون سائق ، عن
طريق جهاز خاص ، مزود بخريطة إلكترونية
للطرق ، يمكن تشغيله من بعد ..

والنسبة من نفى من رجال (المافيا)
قرومية ، ومن تبعهم من قوات الشرطة والأمن
العسكرى ، يد وكل المطاردة منصبة بلا انقطاع .

ولأن السيارة البديلة كانت تتطلى بالخص سرعتها ،
لقد تطلق الكل خلفها ، بكل السرعة ، والقوة ،
والشراسة ، وراحوا يطارونهم برصاصاتهم
بلا هوادة ، ويكل سخام وغف القديا

ولخترت الرصاصات جسم السيارة البديلة ،
وهى تواصل انطلاقها بالخص سرعتها ، مسترشدة
بجهاز القيادة الإلكتروني ، لدى لوى لمطاردين

بوجود مسلق ماهر ، خلف عجلة قوتها ١٣

كفت تحفة أخرى ، من تحف مؤسسة (اميجو) .
طنب (ادم) إعداد ، وهو في طريقه إلى
(موسكو) . بعد أن وضع في ذهنه خطة للمركة
القادمة ، وإن لم يتصور لحقتها أنه قد يستخدمها
لإفاد طريقه .

وداخل السيارة ، التي تنطلق بالقصى سرعتها ،
بدأ قائد التتالي نقبلة (صبة محدودة ، وقسيارة
تدور حول أحد المصنعات ، والفرصات تنهل
عليها كالمنظر من المطارين ، والفتنسين ،
و

وقجاة ، دوى الانفجار .

{ * } الجهد للمع من سيارات (٢٤٧٧) . يستك جهاز
هولاء الإلكتروني ، بمفاته المسيرة بالمسيرة دون مسلق غير طرقت
المواسم الكبرى ، ممرشداً بطريقه إلكترونية خاصة ، من فلاتر
الأنفد الصناعية

تجمرت السيارة البديلة بمنتهى الغف ، وفزت
لارتفاع أربعة أمتار كامة ، وهي تتمزق تعريقاً
وتطلق كتلة لهب مخيفة .

ثم تهاوت مرة أخرى على الأرض ، لتركلم بها
في غف ، وتتناثر على مساحة شاسعة بالقصى حد ..

وتوقف المطربون كلهم بغمة واحدة ، وهم
يتنظرون إلى تلك الانفجار الرهيب ، الذي بلغ
توبه مئذيع الآلاف من سكان (موسكو) ، قبل
أن يبدأ في التلحس تدريجاً ، والنسوان تتصاعد
من الحطام إلى على السماء

والثون ، وقف (بوريس) يتابع المشهد
الرهب ، قبل أن ينتط جهاز الاتصال من حزامه ،
ويصنط زره ، ققلاً

- هنا (بوريس) أيها اللزعيم كذيراً أمكننا
القضاء عليهم جميعاً . لقد سحقناهم سحقاً

خلف به (إيفانوفيتش) في لهفة :

- أنت والثي هذه المرة ؟

أجابه (بوريس) في حزم -

- تمام الثقة أيها الزعيم .

قال (إيفانوفيتش) في ارتياح ظفر :

- عظيم .

ثم أنهى الاتصال فوراً

« خطة عسكرية يا سيادة العميد »

خلف (شريف) بالعبرة في قهقار ، وهو
يتطلع إلى (دهم) بلحزم شديد ، في حين هرت
(ربهام) رأسها ، فقلة بنفس الابهل .

- إن فحن بالنسبة إليهم موتى الآن -

قال (علاء) في موعة

- ليس الوقت طويل - مفرعان م يفحصون

الحظم - ويتركون أنت لم تكن داخل السيارة

جلس (دهم) في هدوء ، فقللاً بالتمسكة
والثقة :

- عذقة سيكون كل شيء قد انتهى .

تطلع إليه الثلاثة في تساؤل حائر فتابع بنفس
الثقة -

- منذ فترة طويلة ، ونحن نحاول إيجاد وسيلة ،
لإحكام قصر (إيفانوفيتش) وتكميره ، ولكن كانت
تلفوا المعلومات الأساسية ، عن القصر ، ونظم
الأمن المتبعة داخله ، وتخطيط الحركة فيه
وما حدث معهم ، عندها الآن هذه المعلومات ،
ولو أننا أحياناً استثمر الدقائق للقائمة ، سيكون
بإستطاعتنا مباغته (ييفانوفيتش) ورجاله بهجوم
مركز ملحق

مسألته (ريهام) في حذر :

- ما المقصود بلفظ (لحن) هذا يا سيدة قصيد ؟

لوح (لهم) بيده ، فقللاً

- المقصود هو لربعتنا .

اقتعت عيونهم في دهشة بلغة ، وهم يتعاملون
نظرة متوترة للغاية ، حتى قال (علاء) في قلق
شديد :

- وبكلنا أربعة لمصب يا سيدة قصيد ، وهناك
جيش بحس قصر (إيلاتفيتش)

قال (شريف) في ثور أكثر

- بالإضافة إلى أن قصره وكل الأسوار المحيطة
به ، أشبه بقلعة من التكنولوجيا ، وحصن من
أقوى وبحيث نظم الأمن الإلكتروني المعروفة .

تطلع إليهم (لهم) بصع لحظات في صمت ،
قهر أن يقول لي حزم -

- وعلى الرغم من هذا ، فقد تجحتم في القرار
من المكان .

قال (علاء) :

- ربما لأنهم ركزوا كل قوتهم على منع النكول
إلى القصر ، وليس الخروج منه
قال (لهم) في حزم أكبر

- هذا يعني أنهم ليسوا بأرعن علماء ، في وضع
نظم الأمن ، وأن الثغرة المعقدة ، في كل نظم
الأمن ، أكبر من حجمها المألوف ، بالأسباب لهم

هزت (ريهام) رأسها ، قليلة في عصبية

- ثم بيد لي الأمر كذلك ، عندما كنا هناك .

أشار (لهم) بسببته ، فقللاً

- مشكلة ثغرة الأمن فيها - وعلى الرغم من أن
أحدًا لا ينتبه إليها - تكون دائماً أكبر مما يمكن

تصوّره ، لو استطعت النظر إليها ، من الزاوية
الصحيحة

سأله (شريف) في حيرة

- هل تعنى يا سيّدى أنه توجد ثغرة باللعل ثغرة ما ،
فى الجدار الأسمى للولادى المشهير ، نقصر
(إيلقوليبتش) ؟

تأملت عليا (أدهم) سيريى عجيب ، وهو
يرفع سبّانته أمام وجهه ، فقللا

- بالتاكيد توجد ثغرة كبيرة للغاية ، تكفى
لمعورنا جميعا ، إلى قلب كبدته الرهيب

سأله (شريف) فى حيرة لكبر

- وما هى الثغرة بالضببط ؟

أشار إليه (أدهم) بسبّانته ، وهو يقول
بمتمامة غامضة :

- كنت



جالس اليوزلعه وسبّانته وهو يقول بالتمامة غامضة

لترفع حاجبا (شريف) لحظة في دهشة ، ثم
ثم يثبت أن خلفهما ، وهو يتمم :

- آه فهمت

ثم تحاول (ريهام) سؤاله عما فهمه ، وإنما
تعلق عيناها بنظرة استنفاذ (آدم)

تلك النظرة ، التي بدت لها ، وكأنها تحمل
لمحة ، لم تعدها فيها من قبل قط

لمحة من الغضب

كل الغضب

* * *

« الطقس يزداد سوءا في (موسكو)
يا (لونا) »

تطلق (بيتو) ، محلى دود (كاروبينا)

العبارة في توتر ، وهو يقف في حجرة (دونا) ،
في مستشفاه الحصص ، قيد عليها الغضب ،
وهي تلول -

- وهل مستنظر حتى يتصنطق الطقس ، للنقن
هذا الحظير الترس اللزم ، تودرك لداحة ما فعله
بها !!

قل في شيء من العساة .

- ربما اضطررنا للانتظار أطول من هذا
يا (دونا)

هفت في عناء :

- مستحيل !

صاح بها ، في حدة مباغلة

- فمستحيل هو ما تلطيه بـ الآن يا (دونا)

تسعت عيناها في دهشة مستكرة ، وهي تهافت

- (بنيتو) كيف تجرو ١٢

هز المحامس رأسه في عصبية . قللا

- رويدك يا (نوبا) انتزعى ذلك العصب
العنيف . الذى يعصف بعقلك وحكمك .
والاخسرنا كل شيء .

أشارت الى قساية صدرها . قائلة فى عصب

- وما فذو يمكن أن نخسره . أكثر من هذا ١٣

أجابها بنفس العصبية

- كل شيء يا (نوبا) كل شيء

والثقل بطسا عميق . محاولا للسيطرة على
أعصابه . قبل أن يصيب

- يمكننا أن نخسر كل شيء يا (نوبا)

سمعتا هيتا غطعا بالقوسى لصرخ العفلات

الأخرى . رجقنا وريم ملايين تجلبيها
أيضا . والاسوا قد سنخسر كل هذا نوب طقل
نعدد حلجهاها . نوب أن تلهم بهت شفة .
وهو يتابع

- قت لم نعد قط القيام بضربات ثارية سريعة
حماهم . نوب إعدا لطق . وتخطيط ملقن . وروية
تتهلة الأعصاب . ولحكم السيطرة على الأمور
ريما أعضها وأعصب للعائلات كلها . حدث هنا
وربما كان (إيفلوفيتش) وحشا قدرا . فى فصلته
هذه . ولكنه مازال يحكم سيطرته على (موسكو)
بذخعة من فولاد . وحتى يواجهه على أرضه .
بحاج إلى قوة هائلة . والموذ لا محدود . لامتلكه
هناك بالفعل ثم إنه هناك لاحتقال كبير أن يكون

(*) تحت كل رجل (صليب) ن يظنوا على عصبيتهم
وتكتميتهم لم المكلة وهم يكونون من عدة عائلات تكسح
لها لاطعة له ويوحى واحد .

كل هذا مجرد فتح ، أو وسيلة لاستقرارنا ، ونفعا
إلى الخروج من متعلقة نفوذنا وقوتنا ، القضاء
عليها تماما

قالت في عصبية ، وإن نجحت كلمته في
إقناعها :

- هل نتركه يفلت بطلته إذن ؟!

أجاب في صرامة :

- كلاً يقطع

ثم ضم قبضته ، وهو يضيف في غضب
واضح :

- ساعد كل هذه لمواجهته ، وساعد اجتماعنا
مع زعماء كل العائلات الأخرى ، وسبغت بمنتهى
الحكمة والروية عن الأسلوب الأمثل لرد الصرية ،
وعن وسيلة ذكية ، لنطع (ييفاقويتش) إلى
الخروج من حصنه ، وعندئذ .

لم يتم عبارته ، ولكن كلمته كانت واضحة تماما ،
فازداد تعقدا حجبها ، وارتجفت شفاتها ، وهي
تسهر بالأم متصاعدة في صهرها ، مع قولها :

- وماذا عن (لاهم) ؟

جئت (بيتو) في حدة :

- وماذا عنه ؟؟

تصاحت في عصبية

- هل مسترجه يهزم معركة وحده ؟!

ارتفع حلجها بدفئة كبيرة ، ثم دم يلبث أن
عكسها في غضب مستلكر ، وهو يهتف ،

- (دونا) هل ستجاري بكيان (للمالب)

كده ، من أجل (لاهم) هذا ؟! هل مستخلفين عن
رعاستك للعائلات كلها ، وتتركن الفرصة لأحد
زعماء العائلات الأخرى ، ليسمى المؤلف كده ،
من أجل رجل واحد ؟! هل ستتنازلي عن مكانة

العانة . التي صلعتها نون (كيرليوني) بقصر
والدم . غير تاريخ طويل ؟ هل ؟

وتجعت شفت (كارونيه) أكثر . وتزايدت الام
اصلتها إلى حد غير محتمل . وهي تشوح بوجهها .
في محاولة لإخفاء تلك الدموع . التي تجاهد للتعب
من عيبتها . وهي تصمم
- ولا -

موقعها ومسئوليتها كانت تتركس عليها هذا
القول . لها قلبها . فقد كل ينكي بدموع من الدم .
من لجنه هو

من رجل الرجل
رجل المستعبد

• • •

راجع (شوكت كمال) لرقلمه وحسبته في
اهتمام شديد . قبل أن تقلق عيائه . ويلوح
بالورقة النهائية في حماسة . عتفا

- صفة راحة للذبة يا رجل
ثم قتلت إليه . مستطردا -

- هل تعلم كم سربخ صلقى لربحنا من هذه
القصية يا رجل ؟! أكثر من أربعة وعشرين مليوناً
من الدولارات . لو اقتصدت في بعض المصروفات
غير الأساسية

ونطلق بضحك في ظفر جتمع . قبل أن يصيف
- هذا الأصل من عملنا المعتاد مرثين ولصف
على الأكل .

غمغم (هجر) . في شيء من العصبية
- ولكنه أكثر خطورة

تلاشت ابتسامة (شوكت) . وهو يعود للورقة
في المائدة . متساقلاً إلى حذر :
- لماذا العصبية الآن ؟

قال (هانز) فى حدة :

- لنا الذى اتصاهل كيف يمكنك فى تكون بهذا
المرح ، ونحن ننظر موعد استلام الصلقة ، خلال
لكن من الساعة

نهض (شوكت) ، متسائلاً :

- وبم تفيد العصابة ؟

قال (هانز)

- لن نضر على الأكل

ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- ولكن ألم يقل لك لى لهذا لم يحاول الاتصال بنا ،

حتى هذه اللحظة ، تحديد مكان التسليم على الأكل ؟

هز (شوكت) كتفيه ، وقال :

- كنت تعرف طبيعة ذلك لوغد الروسى السدى

ربما يرغب فى تغيير الخطة ، فى اللحظة الأخيرة

قال (هانز) فى حدة :

- ألا تريد لى بشير هذا عصبتي ؟

ضم (شوكت) قمصته ، ولوح بها ، قائلاً

- بل أريد منك أن تصبح أكثر قوة وتمسكاً ،

كشفتك دلقماً .

هز (هانز) رأسه فى توتر شديد ، وهو يقول :

- لست أرى لماذا أشعر بالقتل ، فى هذه المرة

بالذات ، ولماذا أشعر وكلى ..

فإن أن يتم عهزته ، فلتحم أحد الرجال قمكن ،

وهو يهتف فى عصبية -

- قوات الأمن المصرية تمصر لليل

لمست عباً (شوكت) فى الرنح ، وهو يهتف :

- ماذا ؟

أما (هقز) ، فقد اقتضى جسده في علق .
وصاح بكل القصب :

— آه هذا ما كنت أختار

ثم سحب مستمنا من حرامه ، وصاح في فرجل .

— استمعوا لنقتال فليحمل كل منكم مدفعه
الآلى ، و

فأطعه الرجل في عصبية شديدة

— أرى مدفع آلى نقول لك : بى قوات الأمن
المصرية تحاصر القلعة كلها . بهم أكثر من
مئتين رجل ، وعشرين سيارة ، وكلهم مسلحون
بالمدافع الآلية ، وكلنا عاصمة رجال فعصب .
ولو أطلقنا رشاصة واحدة ، ستهلك علينا آلاف
لترصاصت

صاح (هقز) في حدة .

١٩٢

— لا يمكننا أن نستسلم بهذه السهولة

أجله (شوكت) في عصبية

— بل هذا أفضل ما يمكن أن نفعه يا رجل .

فإنهم أطلقوا القصب على الان ، فكبر تهمة يمكن
توجيهها علينا ، هي دخول البلاد بجواز سفر راقف ،
لما لو كنا جنديا ولعدا ، فسوف يصبح الاتهام هو

قبل أن يتم عهده ، ارتفع مداه بالأكمتية
المسلمة ، عبر مكر صوتى هوى ، يقول

— (هاتريدترينش) و (شوكت كمال)

ها قوات الأمن المصرية تحن نطم كل شىء
عناكم . ونطلبكم بالاستسلام فورا ، وإلا فسنصطد
لاقتحام المكل ، وإطلاق السيران فى المليان

اتخذ حاجبا (هقز) في علق ، في حين قل
(شوكت) في عصبية شديدة .

١٩٣

وانضرفت لخصائص جسد (هجر) ، وانزعجت
من مكانه في عنف ، لتلقي به جثة هلمدة ، عدد
قدمي (شوكت) ، الذي انبطح لرضا . بكل دعر
الذبيح ، وراح يصرخ

- ليها الحق الغني . كل لابد أن يستسلم
لابد .

وفي نفس اللحظة ، قتل القوم فيها رجال الامر
المصري قليلا ، وهم يمتطرونها برصاصاتهم
وقتلهم المسيلة للدموع . كل (اشرف) يضرب
بالب شقة (بيكولاس) في هدوء ، وتنتظر حتى
فتح البوليس الآخر الباب ، ليقول باليقينية

- هل لي أن أقابل السيد (بيكولاس ديمتري) ؟

حقوق اليوناني عبه بدهشة . فهل لي بقول في
عصية ، و- ينج الباب في وجه (اشرف) .

- لا يوجد هنا من يحمل اسم (بيكولاس) .

لو

قائمه (اشرف) في صرامة ، وهو يعترض
مسار الباب بقدمه ، ثم يدفعه بكفه في غلظة :

- أخيره أنقى رجل لمن (مصري) ، وإن

قبل أن يتم (اشرف) عبارته ، فتزع اليوناني
من ثيابه مستمرا بقة ، ورفعه في وجهه ، و

ويسرعة مذهشة ، أمسك (اشرف) معصم
الرجل ، وهوى على فكه بنكمة كالقنبلة ، ثم لوى
معصمه ، وأجبره على إفلات معصمه ، وهو يدير
مراعه خلف ظهره في قوة ، هاتفا .

- أنت رهن القهر .

ظهر (بيكولاس) فجأة ، في هذه اللحظة ،
ووجهه محنق بشدة ، وهو يقول في خشونة :

- إن كنت تبحث عني .

ثم مد يده للمعذبة إلى الأمام ، مستظرا

لم يكن (أشرف) يجهل أمر اليد المعصية
للشهيرة اليوناني (نيكولاس ديمتري) ، ولكن
الطريقة التي صوبها إليه بها ، وتلك النظرة
الوحشية في عينيه ، جعل (أشرف) يجذب
اليوناني الآخر نحوه بحركة سريعة

وفي نفس اللحظة ، تطلعت الرصاصات ، من
السلاح السري ، ودخل يد (نيكولاس) المعصية

ولتخرقت الرصاصات جسد اليوناني الآخر
لذي تسعت عظامه في ألم ورتباج وهو يطلق صرخة
مخيفة ، في نفس اللحظة التي استقر فيها
(أشرف) مسببه ، وطلق النار نحو (نيكولاس)
لذي تراجع صارخا

- لا ، لا ، لن تنتهي حواشي في سجن حقير لا

لصهته الرصاصات في بوائعه وكناله ، وتراجع

حرة لصري في ألم ، فتدفع (أشرف) نحوه ،
وتقع جثة اليوناني الآخر جانب ، وهو يقص عليه
القليل ، ويهوى على فكه بكلمة كالقذبة ، هكذا :

- ومذا تفسر ، فبرا مقنعا ١٢

انطق (نيكولاس) خوار عجيبا ، وقاوم في
ثمرسة ، وهو يحاول بمائة ذلك لتسلح الخطي ،
في يده المعصية ، نحو رأس (أشرف) ، الذي
هو على فكه بكلمتين أخريين ، قائلا

- هيا ، لقد وعيك ليها الحفير ، بدلا من أن
أفرض رصاصتي القادمة في رأسك مباشرة .

تطلعت رصاصة أخرى من سلاح (نيكولاس)
مع تلكمة الأخيرة ، التي حطم بها (أشرف)
لساقه ، ليهوى في غيبوبة عميقة

وتدفع يائس رجل المخببرات داخل القمبان ،
في نفس اللحظة التي نهض فيها (أشرف) ، وثق ،
لهلك به (ليبي) :

- هل أصبحك ؟!

هز (لشرف) رأسه بغيًا ، وقل وارجع
يتطعمون نحو (نيكولاس) ويحيطون معصمه
بأغلال معنية

- لقد مررت بم سترتى فصب .

الشم (لبيب) وهو يقول

- حمدا لله

ملكه (لشرف) لم اهتمم :

- هل من الخبر عن الفريق الآخر ؟!

أوما (لبيب) برأسه ، فقلأ .

- لقد أنهوا مهمتهم بنجاح ، ولكن الأكملي
لقى مصرعه ، مع اثنين من رجاله . وصفقة
الأسلحة تمت مصادرتها بالكامل

ثم انقطعتا عينا ، قبل أن يصيف :

- اعتقد أنه يمكنك الآن إغلاق ملف عملية

الاغتيال الكبرى هذه ، بعد أن تم إبطالها بالكامل ،
وبلغت النتيجة كلها إلى نتيجة أمن الدولة العليا ،
لتبشر تحقيقاتها ، وتعلن الأمر رسميًا .

تهد (لشرف) غي عمق ، وهو يقول :

- عظيم عملية الكبرى ناجحة

ثم شرد بهصره ، مضيفا :

- فندمل أن نفوز عملية (موسكو) بنصيب

ممتاز

نظفها ، دون أن يدري أن عملية (موسكو)

كانت تمر الآن بأذى مرارها

وتستعد لخصوص أخطر جولاتها .

الجولة الأخيرة

* * *

٧ - العد التنازلي ..

جرت لصنيع (شريف) على أزرار جهاز الكمبيوتر الحديث للغاية ، داخل تلك السيارة التكنولوجية ، الرابضة وسط الأشجار ، وتجد الجليل **المهم** ، الذي كساها بطبقة **بهم** جعلت تميرها عسيرا ، وسط ما يحيط بها ، ثم لم يثبت أن تنهذ في ابهاز . **فقلأ**

- رفع قلب أجهزة يحلم أي عشق للتكنولوجيا بالحصل عليها .

قال (الهم) ، وهو يجذب مشط مسدسه في قوة

- المهم أن تؤدي بها المطلوب منك بالصبط استدار إليه (شريف) . **فقلأ** .

- اختراق الجهاز الأمني لتقصر (يفتقر)
ولميطرة عليه ، وببقله تعلما ، ليس بالعمل
المسل

خفت به (ريهام)

- م الذي تعنيه بهذا ؟

ليتم . **فقلأ**

- **أعص** قه تعد يروي لي كثيرا

سكة (علاء) في قلق

- المهم هل يمكنك القيام بهذا ؟

هو (شريف) رأسه ، **فقلأ** :

- مع نظام أمني إلكتروسي شديد التعقيد ، ككدي

يستخدمه (يفتقر) ، وهي وجود (سيرا)

اللقطة الباردة ، بخيرتها الصخمة في التعامل مع

الإلكترونيك والكمبيوتر ، مع وصع في الاعتبار

أن تلك النظم مطلق تماماً ، وليس له امتدادات
خارجية ، أعتقد أن الجواب لمطالعي هو مستحيل^١
لخلاف نظم كهذا مستحيل تماماً ، بكل المقاييس

اعتقد حاجب (علاء) في توتر ، وغمضت
(ربهام)

- يا إلهي !

أما (أدهم) ، فسأله في هدوء :

- ولكن ماذا ؟

ابتسم (شريف) لتكاد استأذنه ، وهو يجيب

- ولكن (بيلتوفيتش) نفسه ساعدنا على هذا .

دون أن يدري ، عندما سمعنا لاقتحام شبكة
(الإنترنت) ، الخاصة بجهاز المخابرات المصرية .

بدأ الاهتمام على (أدهم) ، وهو يسأله

- وكيف ؟

أشرف (شريف) بيده ، قائلًا

- عندما شركت في تصميم شبكتك السرية
الخاصة ، أصفت إليهم نوعاً خاصاً من البرامج
للتصغرة ، من صمغ لنا ، هو أشبه بفيروسات
الكمبيوتر الحديثة جداً ، ولكن له مهمة خاصة ،
تطلق عليها في علمت ، اسم (حصان طروادة)
أو (Trojan) وكل مهمته - كما يشير اسمه - هو
مبدأ وسيلة للتسلل إلى جهاز المفتح ، الذي
يتنقل حصاناً إليه ، دون أن يدري ، وهو يتوغل
في موقعنا .

قالت (ربهام) في دهشة

- ولكنني أعلم أن برامج قصيدة من الفيروسات
الكمبيوترية ، يمكنها كشف لخصفة (طروادة)
هذه بسهولة ، وبخاصة البرامج الحديثة منها .
ابتسم ، قائلًا :

- هذا لا ينطبق على حصتي ، لأنه من طرف
خاص جدًا . فهو يتمثل إلى كمبيوتر الخصم ،
على هيئة برنامج عالية بلغة الصغر ، وغير
كافية لاستغلال برامج كشف الفيروسات ، ثم يعود
تكوين نفسه في وقت استعادته فقط . وعندئذ
أصبح وكنتي داخل كمبيوتر الخصم ، بل وبمكنتي
السيطرة عليه أيضا . ثم إنه برنامج لم يتم
استخدامه من قبل قط . وهذا يعني أن أجهزة
الحماية من الفيروسات ستعجز عن التعامل معه
وإبطال مفعوله .

قلت (ريهام) :

- ولكنها ستكون موجودة ، ويمكن للمستخدم
محوه فوراً .

ضحك ، قائلاً :

- ربما يبدو هذا صحيحاً ومنطقيًا ، في الظروف

العادية ، ولكن حصتي متمرد للغاية ، هذا فأول
ما يفعله . هو مهاجمة برنامج الحماية من
الفيروسات ، وتدميرها . وهكذا يكون على
الخصم أن يتحرك بأقصى سرعته ، لكشف موقع
حصتي ، وتدميره أو محوه .

سأله (أدهم) في اهتمام

- وكما يحتاج خبير محك مثل (ميرا) ، لكشف
حصتك ومحوه . وستعتمد السيطرة على الكمبيوتر ،
بعد أن توقف عمل الدوائر الأمنية الإلكترونية
بالكامل ؟

ابتعد حبيب (شريف) بصع بعضات ، وهو
يدرس الأمر في ذهنه . قبل أن يجيب .

- من ثقيقتين إلى ثلاث دقائق ، لو أحسنت
إخفاءه في موقع غير متوقع على الإنترنت
بدت علامات التفكير على وجه (أدهم) ، قبل
أن يقول في صراحة :

- هذا يعني أنه لا بد أن تصح خطبة متكسرة
لا تحتمل قصر (يفتقوتيش) ، والسيطرة عليه
تماماً ، خلال دقيقتين فحسب

تبادل (علاء) و (ريهام) نظرة متوترة صرمة .
قبل أن يقول الأول :-

- مع كل احتراسي لفكرتك وخبرتك يا سيدي .
إلا أن هذا يبدو لي مستحيلًا . بكل المقاييس

رفع (أدهم) سبائته أمام وجهه ، فقال :-

- ليس إذا ما أحسنا استخدام كل ثقافة وكل
خبرة أو مقدرة لدينا بهذا يمكننا أن نجعل
المستحيل ممكناً

هز (علاء) رأسه ، فقال :-

- ما زلت أجهل كيف يمكن للربيع مثلي أن
و (ريهام) ، أن يوجعها كل جيش (يفتقوتيش)
وفتراته .

رفع (أدهم) سبائته ووسطاه وبصره ، فقال :-

- ثلاثة أفراد ليها النقيب

احسنت عينا (ريهام) في ارتجاع ، غلبت فهمت
ما يقصده ، وهنكت

- رياه ! ولكن هذا مستحيل يا سيدي . كلنا
نعلم أن ظروفك الصعبة ...

قنطعها (أدهم) بصرمة شديدة

- هل ستوجهين لي النصائح أينها الملازم 17

استمع وجهها . وهي تتراجع ، متملمة

- كلا يا سيدي

كانت تشعر كزملها . بقلق شديد لما يمكن
أن يغطه به هذا . إلا أنها مثلها ، لم تكن تمتلك
مباشرة أوامر . وهو يشرح لكل منهم دوره في
الخطبة .

الخطبة التي يمكنها أن تجعل المستحق ممكناً .

أو معينا

لا أحد يدرى ..

* * *

« يبدو أننا قد قلصنا ، هي المعركة الإيطالية

أصبحت »

لظقت (ميرزا) العجالة في ظفر واضح ، وهي
تشير إلى شائعة الكمبيوتر . فبر أن تلقى شعرا
الذهبي خلف كتفها ، متعبة

- يوما (كارولين) كنت أوفر لجميع رجليها

من الواضح أن توقعاتك كلها كانت صحيحة
يارعيم . جهم لن يجزؤوا بتوجيه ضربة
انتقامية عجيبة . سيقتلون عشرات الاجتماعات
لولا ، ويبلغون ألف خطوة ، وقيل في يتخذوا
قرارهم ، لكن نحن قد ضربنا ضربت التالية

مط شفتيه ، قاتلاً

- لو أن الرجال لصنوا للقيام بالضربة الأولى
في (نيويورك) ، لما كنت هناك حاجة لصربة
تالية

هزت كتفها ، وهي تقول في حر

- الرجال نفوا حياتهم ثم للضربة ، وكان
من الممكن أن تلقى يوما (كارولين) خلفها
بالفعل ، لولا حسن حظها

لوح بكفه ، قاللا في دراسة

- كنت أومس بالحظ . هناك عمل جيد ، وعمل

بتر عبرته بقية ، ونعتد حاجباه في شدة ، وهو
يحتق في إحدى شائعات الرصد الخارجية ، فمات
(مير) يرأسها بحود ، متسائلة

- ماذا هناك ؟

بدا شديد العصبية ، وهو يشير إلى الثالثة .
ثالثاً :

— ما هذا بالضبط ؟

تريكت موقعها ، تتلقى نظرة على الثالثة .
وانتقد حاجبها ، بلورها ، وهي تتابع شخصاً يلعب
الأكفلة ، في مطبخ من الفراء الثمين ، يسير
على قدميه في هدوء شديد ، فوق الجليد الذي
يكسو كل شيء ، وهو يسجد بخطواته قرصية
تحو بؤابة القصر للرئيسية ، ورجل طاقم
الحراسة يتحفرون لاستقباله

وبكل دهشتها ، دون أن تفقد لهجتها الباردة ،
تسألت (مير) .

— من هو ؟ ومن أين أتى ؟

ضغط بعض الأتراك أنفسهم ، دون أن يجيب ،
فلتريت الصورة أكثر ، وحدث الأصوات أكثر

وضوحاً ، ولحد رجال الحراسة يسأل القادم في
سرعة

— قف من أنت ؟ وماذا تريد ؟

لم يكن وجه القادم واضحاً ، وهو يجيب
بالروسية ، ولهجة أبناء العاصمة
— أريد مقابلة (إيفانوفيتش) .

انتقد حاجبها الزعيم الروسي ، وهو يحاول تحديد
ملامح القادم ، وشاشة الراسد تنقل صوت رجل
الحراسة ، وهو يقول مستكراً ، هي غفلة وحشوية .

— مقابلة من ؟ من تظن نفسك يا هذا ؟ من
تعتقد أن السج (إيفانوفيتش) سيقبلك ، بمجرد أنك
أتيت إلى هنا ، سيرا على قدميك ؟ يا للملاحظة
الزعيم لا يلتقي بالحد ، إلا بناء على موعد سابق .
أجابه القادم ، في لهجة سبيرة وثقة

- لغيره اسمى فحسب ، ومترى كم سيكتلف
على مقبلي

مط الحزن شظية في لذر ، وهو يقول :

- يا للمغور ! ومن أنت ليها المتحلق ؟

رقع القلم وجهه ، وتطلع إلى آلة التصوير
مبائرة ، مجيب بفص النجاة الساخرة للولقة

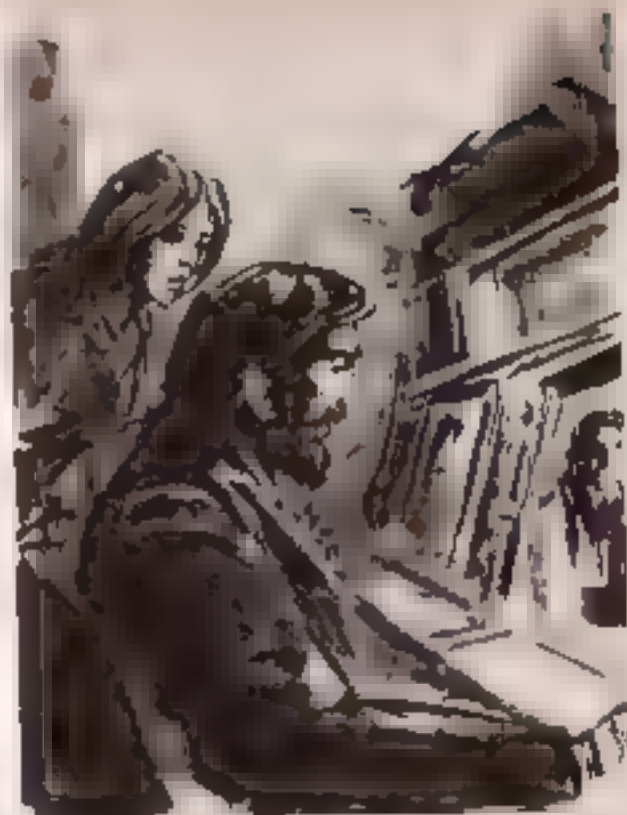
- (أدهم) (أدهم صبرى)

انتصر (بولاقفيتش) على مفذه في عاف ،
وتسعت عياه عن آخرهما ، لي دهول حقيقى ،
صدما لتفتت عياه ولذاه لور ، والاسم لى ن
واحد ، ووجد نفسه بهتف

- مستحيل !

سلفته (مير) ، فى دهول ممتل .

- أده ، هو (أدهم صبرى) الذى ..



محمد صاحب الرعيم الروسى وهو يحاور عهدي ملاح عاده
وحاشية الراحه نقل صوت رجل الخرافة

استولقها بالثمرة صارمة عصبية من يده ،
وعنانه ما راقنا تحديقان في وجه (أدهم) ،
للدوي سائقه العارمن في حلق :

- ومن (أدهم صبري) هذا بها هـ .

قبل أن يتم عزائه ، فبعث صوت (يفتوحيتش)
الصارم ، عبر جهاز الاتصال الممتد ، وهو يقول

- سمع بسند (أدهم) بالدخول .

ثم استترك في سرعة :

- بعد أن يخضع للفحص والتفتيش ، من الفتنة
ألف - وبعد .

أنتسم (أدهم) بمسخرية أكره ، وهو يلتقط
معلسه من حرقه ، ويأوله إلى رجل للحراسة ،
قالا .

- لا بأس ، وإن كنت لا أحمل سوى ممسك ،
ودون حتى خرافة رصاصات إضافية

أنهى (يفتوحيتش) الاتصال المباشر بحركة
حادة ، ثم تراجع في مقعده ، وهو يتطلع إلى
إجراءات فحص تفتيش (أدهم) على الشاشة ،
مخبراً

- مستحيل !

سائقه (ميرزا) ، في حيرة لموج بالشك

- ولكن لماذا يجازف بالقدوم إلى هنا ؟ ألم
يخش أن تأمرهم بقتله مباشرة ، دون أن تسمح
له بالدخول .

صمت لحظة ، وهو يفكر حلجبيه في شدة ،
قبل أن يقول

- لقد خطر هذا ببال لحظة

ثم زد قطع حلجبيه ، وهو يضيف :

- ولكن الفضول كان سيقتلني أنا ، لو لم أعرف
لماذا جاء .

وصفت لحظة ، ثم مستطرد في عصبية

- وهو يدرك هذا حتماً .

قلت (ميرزا) في حذر :

- إنه غير مسلح على أية حال

هز رأسه في قوة ، قائلا

- لا يمكنك أن تأمسي (أدهم) ، حتى ولو على

مقنّدا بالسلاسل ، في قاع المحيط .

ثم التفت إليها ، مستطرداً في صرصة أمرة .

- أريد خمسة من الحراس الخارقين هنا .

يصوبون إليه أسلحتهم ، طوال وجوده هنا .

واللهي الكل أن يمتصوا خروج أي مخلوق من هذه

الحجرة ، إلا بأوامر مباشرة مني . مهما كانت

الأسباب

ثم صمت .

- قليلاً -

راحت تلقى أوامره إلى الكل ، عبر شبكة

الاتصالات الداخلية الخاصة ، في حرس واصل هو

مراقبته - (أدهم) ، وهو يصقم في عصبية :

- لماذا يا (أدهم) ؟ لماذا ؟

كل الفصول بكاء بقلته بالفعل . لمعرفة من يقوم

(أدهم) إلى قصره مباشرة ، بوجهه عر كهدا ، وفي

ظروف منضية ، ينذر أن يخرج منها روسي متمرس

من بيته ، همدا عن رجل ينتمى إلى مجتمع معتدل

المناخ ، لم ير جليدا يكسو شوارعها ، في حياته

كلها !!

ولم تمص ثقلي ، حتى كان رجال الحرس

الخارق الخمسة داخل حجرة مكتبه المأخرة

الواسعة ، وخمسة من حرمه العاديين الأتخدام

يقلون بينها ، و (ميرزا) صد جهاز الكمبيوتر ،

تنتقل إلى الباب في فصول ، لروية رجل ، الذي
يتحدث زعيمها عنه يوماً ، كما لو كان أسطورة
حية ، في عظم المخاضات .

ويمكن القول إن أفلاس الكل قد انتهت تماماً ،
بمن فيهم (إيلانويش) نفسه ، عندما نسلّ
إلى مسامعهم وقع الأدام طقم الحرامة ، الذي
يصطحب (أدم) عبر ممرات القصر وقاعته
الطائرة ، إلى حجرة المكتب

ثم ظهر (أدم) عند الباب

وانتفض قلب (ميلا) بين ضلوعها في علف ،
وهي تعلق في وجهه القوسيم القصب ، وابستهته
لوفقة المسكرة ، ولوامه المشوي ، الذي يميل إلى
التحول ، وهو يقرب بلفة رومية سبعة للعلة ، حتى
لتكاد لتقسم إنه موطن روسي قبح :

- أم أخيراً لتقيد يا (إيلان) سنوات
علوية ، ونحن ننتقل من وراء الأسوار

حاول (إيلانويش) أن يجيبه بعبارة مسخرة
أخرى ، تظهر لرجله ثقته واعتداده بنفسه ،
إلا أنه وجد نفسه يقول بشيء من الخشونة

- ولكنك لم تنتصر على أبدأب (أدم)

حافظت (أدم) على لبسسته الواثقة ، وهو
ينتزع نظريته ، وينسهما في جيب معطفه الفاخر
الأنيق ، قفلاً :

- لم تحدث بيبي مواجهة مباشرة أبداً
يا (إيلان) ، وإلا لما كنت تجلس هنا الآن .

قال (إيلانويش) في عصبية

- وربما لم تكن أنت لتتلف هذا أبداً

هز (أدم) كتفيه ، قفلاً في سكرية ، وهو
يطلع معطفه -

- يلتكيد فأى أحمل سوك كان مستيق
الطيارات ، لتشييد قلعة كهده ، لو أتى تهيت
أمرك منذ زمن طويل

ثم استدر فى هدوء إلى رجل العرس الخرقى ،
الذى يصوبون إليه أسلحتهم ، فقال :

- من منكم سيحمل مطلقى ١٤

لارتفع حجبها (ميرا) فى دهشة ، تمتزج بالكثير
من الإعجاب ، على الرغم منها ، فى حين تقرر وجه
(إيفتوهيتش) فى شدة ، وهو يقول بغضب هكر

- ما لذى تتصوره بمنصى ، من أن أمر أحد
هؤلاء يتسبب رأسك فوراً ؟!

ألقى (أدهم) معطفه على قارب مقعد ، ثم جلس
فى هدوء على مقعد آخر ، فقال فى مخفية :
- وتحرم نفسك فرصة معرفة سبب قنومى ؟! هذا
لا يتفق مع شخصيتك أبداً يا (يلفان)

أفقد حاجب (إيفتوهيتش) يضع لحظاته ، فى
غضب هائل متفجر ، حتى خذل لـ (ميرا) أنه
مستقر مدممه بغثة ، ويطلق النار على (أدهم)
مباشرة ، إلا أنه لم يلبث أن سأل إلى الأمام ،
متسائلاً بكل عصبية النسي :

- لماذا أتيت بالضيوط يا (أدهم) ؟!

ألقى (أدهم) بلارة على ساعته ، فقال :

- عجباً ! هل مضى الوقت بسرعة ، بحيث لم
أكنه إليه ، أم أنك تعلى لهفة وفصولاً شديدين
يا (يلفان) ؟!

صاح به القروى فى ثورة

- لماذا أتيت ؟!

تطنج إليه (أدهم) يضع لحظاته ، فى هدوء
مستقر ، قبل أن يميل إلى الأمام ، ويصله فى
شيء عن الصراحة :

- أين رجالتنا يا (إيفان) ؟

تَلَقَّتْ عَيْنَا (إيفان) ، وهو يرثد

- رجالتكم ؟

حُلَّ إليه أنه قد استوعب أخيراً سر قدوم (آدم)
إليه ، وهو يقول مستعجباً بعض ثقلته بنفسه

- لو أنكم لحستم احتيلارهم ، لما كنت هنا من
أجلهم الآن

قال (آدم)

- حقاً ؟

بدت كلمته صاخوة أكثر مما ينبغي ، حتى إلى
(عمرا) قد تحركت بأسلوب غريب ، ولمسكت
مقبض صنديقها ، على نحو جعل رجال الحرم الخلق
الخمسة يتحذرون ، بمدافعهم الآلية ، المصوبة
إلى (آدم) ، فقال (إيفانوفيتش) في صرامة

- لقد بلغوا ثمن مخزولتهم خداع (العاقل)
فروسية

ملكه (آدم) بصرامة كبر

- وما لدى تقصده بنق ثمن ؟

أشار (إيفان) بيده ، مهيب بكل الصرامة
والقصب :

- هل تتصور أنه من السهل خداع (إيفانوفيتش) ؟

قال (آدم) على مقعدة أكثر ، وهو يقول :

- هل تتصور أنك لن خداعك أمر مستحيل ؟

مرة أخرى ، بدت عبارته (ملغوة) ، بالكثير مما
هي صرامة ، فتعقد حلجها الأب فروحي الروس ،
وتبذل نظرة عصبية مع مساعدته الملتصقة ، فتنى
فلقت في يروود :

- من الواضح أنه يعرف كل التفاصيل

استدار إليها (أدهم) بحركة جلة ، متمصلا

— أية تفصيل ؟

قلت بنظم البرود :

— تفاسير ما حدث هنا

تراجع (أدهم) في مقدمه . قللا :

— وكيف يمكنني معرفتها أينها العقريّة ؟!

التقى حاجبها في توتر ، وتبادلت نظرة أخرى

مع (بيفتوهيتش) ، الذي عاد حاجبها يستدل

في توتر شديد ، وهو بعد دراسة الأمر كله في

ذهنه للمرة الخامسة ، قبل أن يسأل في صرامة

— كيف أتيت إلى هنا يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) في سخرية ، مجيبا :

— سيرا على الأقدام .

لوح (بيفتوهيتش) بذراعه في حدة ، قللا .

— هذا مستحيل تماما ، في طقس كهذا .

(موسكو) تبعد عن خمسين كيلومترا على الأقل ،

ثم إن الوصول إلى (موسكو) نفسها ليس بالأمر

السهل . هل قطعت كل هذه المسافة ، لتطالب

برجائك لحسب ؟

هزّ (أدهم) رأسه لغيما ، وهو يقول في

صرامة مخيفة :

— كلاً بالطبع يا (بيلان) . لقد أتيت إلى هنا

لسبب آخر تماما .

ثم عاد إلى ظهر مقدمه ، وهو يشير بمصباحه

ووسطاه . مضيقا

— بل هذا سببي في الواقع ، ولكنني لم أعظم

بالأخير . إلا قبل قدومي إليك بلحظات ، وأظنه لم

يلفك بعد

مسلته (إيفغوفيتش) ، في حذر متوتر للغاية
- وما هو ١٤

رفع (أنهم) أحد حاجبيه وخفضه ، وهو
يقول في تشف مسافر
- صفة الأسلحة قتل

استعت عينا (ميرا) في ارتجاع ، واستدارت في
سرعة إلى جهاز الكمبيوتر ، في محاولة للبحث عن
لغة مطومات ، تؤكد ما قلناه (أنهم) ، لدى تابع بنفس
البهجة ، وهو يتطلع إلى وجه (إيفغوفيتش)
مباشرة

- ليس هذا فحسب ، ولكننا قلنا (هتر)
ولقينا القبس على (شوكت) و (نيكولاس) ، وكن
معاونيهم ، ولجبت خطتهم لاغتيال رئيسنا أيضا
لنفس وجه (إيفغوفيتش) بصع ثوب ، في

غضب هائل ، إلا أنه لم يلبث أن سيطر عليه في
سرعة - وهو يلوح بيده ، قتل

- وما شئى بهذا ١٥ لقد تقلصت ثمن الصلقة ،
وهذا كل ما يعين في الأمر (هتر) و (شوكت)
و (نيكولاس) لم يصنوا ابدأ الحسبي فلذهب كل
هذا إلى الجحيم إني لا أعلم ، نولنى نصف العالم
مصرعه يا رجل ، ما كنت أن سأفل على قيد الحياة
تعد حاجبا (أنهم) ، وهو يقول بصراخ
غصبة هائلة .

- اعدا يطبق القبس على (بترو) و (ملية) ،
ورجل مخبرتنا الثلاثة ، الذين لقوا مصرعهم ،
وعلى (جيهي) و (لونا) ، اللتين تصدعن
صوت الان ١٦

رمقه (إيفغوفيتش) بنظرة مريبة ، وهو
يسير إلى رجاله باقتئاب ، قتل

- إن فهذا هو السبب الرئيسي ، الذي أتى بك
إلى هنا .

هذا (أدهم) أكثر غصبا وصرمة ، وهو يقول

- لا بد أن تدفع الناس يا (إيلان)

هبا (إيلان) ولك . وهو يصرخ في غضب
هائل .

- أقول بحسب سياق ، في موقفك هذا
يا (أدهم)

نهض (أدهم) بدوره . وهو يقول بنفس
الصرامة الغصبة .

- هل تصورت أنك ستجد بقلبك الذرة الحفيرة
هذه إلى الأبد ؟

لوح (إيلانوفيتش) بذراعه ، صاخبا بكل القوة

- يا لك من متحلق مغرور يا (أدهم) ! هل

تركته ، بإشارة واحدة من سيأتي ، سيسحوك
رجلك من الوجود ، وأن

قبل أن يتم عبارته ، صرخت (ميرزا) فجأة

يا للشيطان ! ماذا يحدث ؟

استدار إليها (إيلانوفيتش) ، بحركة هائلة ،
ووجدته تشير إلى شاشة الكمبيوتر ، صرخة :

- لقد اخترت أدهم لظلمنا . إنه يسيطر على
كل شيء . كل شيء

ومع صرختها ، انطلقت شذات الرصد ، واحدة
بعد الأخرى ، فالتفت إليها (إيلانوفيتش) . بكل
غضب وثورة للنساء .

ثم قطرت الحقيقة كلها إلى ذهنه دفعة واحدة

إلى فالفريق المصري لم يلق مصرعه بعد

و (أدهم) جاء إلى هنا ، كجزء من خطة
منقنة . لاخترائي كيانه كله .

وبكل غصبه وثورته ، استدار (ليفلوفيتش)
إلى رجال حرمته الخارق ، الذين يصوبون مدافعهم
للقوية في رأس (لهم) مباشرة ، يصعق متعقده
صلى الأربعة ، وصرخ بصوت هائل نقر
- اقلوه اقلوه بلا رحمة .

وبات من الواضح أن القدر قد استعد لوضا .
الإغلاي ملف (أنهم صيرى) هناك ، في قصر
(ليفلوفيتش)

وفي قلب الجليد

جليد (موسكو)

لدموى

* * *

٨ - الأسطورة ..

لم يكد ربيع قهقرف ينفلق ، في حجرة مكتب
(مى) الصغيرة ، فى مهلى المخابرات العامة
المصرية ، حتى وثبت يدها تخطف مساعته فى
لهفة ، وتضعها على قدمها ، قائلا -

- (مى توصى)

أفاد صوت خفس جاف ، يقوى فى برود ،
وبلغة تجلزية ، ذات لكة روسية غليظة وصحة

- سيدة (مى) فأ (كوروف) . (سرجى
كوروف)

هناك

- أخيرا

(*) ربيع لسنة (سم كوروف) المظفرة رقم (٥١)

أجبتها في سرعة

دعوني أعتذر أولاً عن التأخير ، ولتكني تلقيت
رسالتك بعد عودتي من مهمة خاصة ، و

قاطعت في ليلة متوترة .

- أين أنت الآن يا (سيرجي) ؟

أجاب في حزم :

- إنني أتحدث إليك من الهلنوبوكو بتر
طريقتي إلى هناك بالفعل .

ثم أضاف بشيء من الدهشة .

- (أدهم) هذا مجنون بقليل . كمهدى به دوما

قلت ، وكان جسدها يرتجف انفعالا :

- الأمر خطير يا (سيرجي) خطير للغاية

أجبتها في سرية :

- لك فكر هذا جيداً يا سيدتي

وصمت لحظة ، ثم استطرد ، وقد حصلت لهجته
فراً مدهشاً من الاحترام والتقدير والتواضع :

- (أدهم) يقنع الآن ما تمسيت أن أفعله طيبة

عصري ، ولكنني لم أجروا على تقديم به أبدا .

إنني أشعر بالدهشة . كنا كنا عذرين يوماً ،
لأنك

لم يكن بمقدور (مني) أن تستمع إلى قصته هذه .

مع حيلة الانفعال الشديد ، فتنى تمر بها ، لذا فقلت
لنفسه مرة أخرى ، مسألة .

- وماذا عن

قاطعتها هو ، قبل أن تتم سؤاليها

- إنه بصعوبة . هو أيضاً يشعر بقلق لا محدود ،

وانقد قطع رحلة طويلة وشظية للغاية ، ولكن كل ما يتضاء هو أن يصل في اللحظة المناسبة . قبل هوات الأوان .

هو قلبها بين قدميها . مع عبارته الأخيرة ، واتسعت عيناها عن آخرها ، بكل هلع وارتباك الدنيا . وهي تكرر العبارة في أعينها .

نعم أخطرت في الأمر كله ، أن يصل الأتس إلى قصر (إيفاتوفيتش) . في اللحظة المناسبة تماما

وقبل هوات الأوان .

كل شيء حدث بسرعة مذهلة ، عجز عقل (إيفاتوفيتش) . عن تصورهما واستيعابهما وإدراكها ..

فالأمر لم يقتصر على إطفاء شائست للمراقبة . وقطع الاتصالات بينه وبين رجاله فحسب .

لقد امتك (شريف) نصية الأمر كله ، من خلال اتصال فائق ، وعبر الأقمار الصناعية القوية ، وبواسطة (حصان طروادة) ، الذي غرسه في أقصى أصبغ نظام الكمبيوتر ، في قصر (إيفاتوفيتش) ، مع براءة مذهلة ، لا ينافسها فيها إلا أقوى وأخطر خبراء الكمبيوتر والاتصالات ، في العالم كله

وفور اختراقه للنظام ، قطعت أصابعه نفسه كل نظم الأمن في قصر (إيفاتوفيتش) الممنوع .

كل فنظم .

بلا استثناء .

الأولاد الإلكترونية فكت طاقته

شككت الرصد كلها توقفت ..

للتيار لم يعد يسرى ، في الاسوار المعهودة .

صواريخ لتفاج الجوى هفت توجيهها الى

نظم للفحص الحرورية اصيبت بالشلل .

للكلاب المتوحشة أغلقت عليها القاصصها ، ذات

الأرتجة الإلكترونية

وأخيرا ، وهو الأكثر أهمية وخطورة ، في

الطلعة فتحكم في درجات الحرارة ، لأزياء الحرس

الخارق للخاصة ، قد لصيبت بالخلل .

فارتفعت حرارة الأزياء إلى حد رهيب

حد لا يمكن أن يحتمله البشر

أي بشر ..

وفي اللحظة التي صرخ فيها (إيلساولفيتش) .

يطالب حرسه الخارق بإطلاق النار على (أنهم) .

فوجئ برجال الحرس فخارق يطلقون صرخات

كم وذعر ، ويقتنون أسلحتهم ، وهم يجاهدون في

استماتة ، لمنع ثيابهم المتلتهبة .

وقيل أن يلهم ما حدث ، كان (أنهم) يختطف

مطلعه ، ويندفع نحوه بالقصي سرعته وقوته .

وغصبه ..

وعلى الرغم من وحشية (إيلساولفيتش) ،

وتراسته المعهوتين

وعلى الرغم من شهرته ، وصراخه ، وخبرته

السابقة ، كرجل مخبرات قديم

على الرغم من كل هذا ، اتسعت عينا الروس في

ارتجاع ، وهو يولجه (أنهم صبري) وترجع بحركة

مدعورة . وهو يطلق صرخة ذعر ، لم يسمعها

لحد منه قط ، أو حتى تصور أن يسمع

وبقيت سرعتها وتوترها ، اقتزعت { ميرا }
مسدسها وصوبته إلى { أدهم } . صارخة .
- لا . لن تهزمنا هذا .

انطلقت رصاصتها نحو { أدهم } ، لدى رفع
معدنه بحركة سريعة ، ليصد الرصاصة ، التي
ارتطمت بالمعدن المصالح للرصاصات ، واقتزعت
من يده في علف ، وهو يواصل إطلاقه نحو
{ إيفانوفيتش } ، الذي تراجع حتى اتصل بمكتبته .
وهو يصرخ .

- لا .. ابتعد عني . لا ..

وهنا ، قفزت { ميرا } على { أدهم }

للقضت كلوبة مفترمة ، وهي تطلق صارخة
غضب قوية ، وأثبتت انفجارها في جسده .
صارخة :

- مستحيل ! مستحيل !

قيص { أدهم } على علقها بأصبع من فولاذ ،
وهو يهتف

- إني لكره قتل النساء

ثم اقتزعا عه ، وحمل جسدها كله ، ليلقيه
خلفه في علف . مستطرداً
- إلا للضرورة القصوى

سقطت مرتطمة بالأرض في علف ، ولكنها ولبت
مرة أخرى ، في مرولة مذهشة ، وتعلقت في
على { أدهم } ، صارخة :

- إلى يا حراس .. القنطرة القنطرة .

وقبل حسي أن يلتعل هتافها ، لقتحم الحراس
القنطرة حجرة مكتب { إيفانوفيتش } وارتفعت
فوهات مدافعهم القوية في شراسة .

ووثب (أدهم) إلى الأمام ، و(ميرا) مارالت
 محقة بعقبه ، وأدار يده خلف ظهره ، وانتزع
 منه عدد الأخيرة بقوة ، وهو يهتف :

- يا لعمري !

أشكى هتفه ، وهو يثب خلف المكتب قصير ،
 ورصاصات مدافع الحراس تنطلق خلفه كالطرر ،
 وتسمع الكمبيوتر ، ولجهاز الاتصال ، وكل الإكوات
 الأخرى ، وتغمر في جسم المكتب نفسه ،
 و(ميرا) تحاول الانفصاف عليه مرة أخرى .
 صرخة ينفس الكلمة العاصية الثائرة .

- مستحيل !

هو (أدهم) على : يا بلطمة ، كالقنبلة ،
 متفجرا

- فليكن أنت أوت هذا .

ألقها القنبلة رصا في عطف ، والحراس



فقط : أدهم ، على عتقها دمايح من الولاد ، وهو يهتف
 إسمي كره لثان ضاه

يوصلون إطلاق الرصاصات ، التي لا يجمعها منها
إلا ذلك المكتب الصغير ، الذي يوشك على
الانهيار ، تحت وطأة القنبرل العنيفة .

وأسمه مباشرة ، وجد (أدهم) مسنن (مير) .
فاختطفه في سرعة ، وهو يقول لنفسه :

- القتل أمر بهيئتي يا (أدهم)

ثم يبرز من خلف المكتب ، مستطردا في
صرامة :

- إلا لضرورة القصوى .

وبمهارة مذهشة ، راحت رصاصاته تحصد
رجال (المانيا) الروسية بلا هوادة

واتصت عينا (إيفانوفيتش) في ارتفاع ، وعجز
عقله عن استيعاب ما يحدث أمامه ، فردت نفس
كلمات (مير) الفلدة القوي ، وهو يلتصق بمكتبه
كثير وكثير وأكثر :

- لا . مستحيل أن يكون هذا حقيقة !!
مستحيل !

ثم استردت توازنه دفعة واحدة ، واستدار إلى
مكتبته ، وجذب أحد كتبها في قوة ، مضطربا بمتنتهى
العصبية :

- ولكن أقبل ما يخطئه المرء ، عندما تعتقد
الأمور ، هو

الروح جزء من المكتبة ، كاشفا مرأى مريئا
طويلا ، تندفع (إيفانوفيتش) إليه ، وهو يهتف
مستطردا :

- الفرار

لمح (أدهم) منخل الممر للمرى ، وهو ينفق
حطب (إيفانوفيتش) ، وهو يطلق آخر رصاصات
مسنن (مير) ، ليطلق باخر رجال الحراسة ،
فتندفع نحو المنخل ، محنولا منع اتعاطفه الثام

ولكن المدخل أغلق بقوة . قبل أن يبلغه هو

في نفس اللحظة ، التي حدث فيها هذا . كان
(علاء) و (ريهام) يقتحمين الأسوار الخلفية للقصر
(إيلتوفيتش) ، بالفجار نصف جانباً كبيراً من
الأسوار ، ثم يتفكان إلى العنق . وهما يرتكبان
معتلين مصادين للرصاصات . ويحملان مدفعين
آليين ، من أحدث وقوى ما أفتحتته الفرق
المنيرة .

لما (شريف) ، فقد انتقل إلى المرحلة الثانية ،
من عملية السيطرة على نظم الأمن والقطاع
مرحلة التدمير الذاتي ..

وفي عشرات الأماكن ، في قصر (إيلتوفيتش)
وحديقته الكبيرة ، راحت مخازن الذخائر تنفجر
في عصف ، وتنسف محزون الأسلحة ، مطبحة
بالعشرات من رجال (المافيا) الروسية ، الذين
صاحبهم مزيج من الذعر والارتباك ، مع تلك

التطورات المباغتة . التي لم تخطر ببالهم قط ،
في أية لحظة من لحظات حياتهم

ثم بدأت وسقط الدفء تتقلب عليهم
وتمتئى الحف

منصة قصور الخ المضادة للطائرات برزت من
موقعها ، ومالت إلى أسفل ، ثم أطلقت أحد
صواريخها ، نحو البوابة الرئيسية للقصر مباشرة

وكلى الانفجار رهيباً

عنيف

مدمراً

تقهار قنار بالقوة ، وأطلق الحرس ، وكل
وسائل الأمن التكنولوجية بلا هوادة .

ثم حلت المنصة إلى أعلى ، بزاوية شبه قائمة ،
وانطلقت صاروخاً ثقيلاً ، قيل أن تلتصق بزاوية

قائمة ثمانية ، وتطلق صاروخاً ثلثاً ، في السماء مباشرة ..

وبيلما يشق (علاء) و (ريهام) طريقهما في الساحة الخلفية ، ويتبدلان قتيوان مع مجموعة من لشرين رجال (المافيا) الروسية ، الذين تبعوا في المكان ، وفي نفس اللحظة ، قتلوا لفتفت فيهم (لدهم) ممسكاً آخر من أحد رجال الحراسة لقتلى ، وراح يطلق رصاصاته على مدخل الممر المبرى ، في محاولة للحاق بالآب فروهي الروسي . كل طاقم التحكم الإلكتروني ، في الطابق الطور من القصر ، يسعى لاستعادة السيطرة على نظم الأمن في المكان ، بأية وسيلة ممكنة . وبأى ثمن .

وبكل للتوتر ، هتف قائدهم

- حولوا الفصل للنظم الأمنى عن الفصل .
وتشغيل نظم الأمن الاحتياطية فوراً

هتف لحد رجلاه :

- ألقنتى نجحت في التوصل إلى (حصان طروادة) ، الذى تمقل إلى نظامى ويمكننى بمقل مفعوله خلال عشرين ثانية فحسب

صاح به قائده في حدة :

- ومذا تننظر ؟

كنوا غريباً من الفصل وأربع خبراء الكمبيوتر ، في (روسيا) كلها ، ولقد نجح (إيكاتوليتش) في جذبهم وتجنيدهم للعمل لحسابه ، اعتماداً على الأزمة الاقتصادية العيلة ، التى كان هو أحد أسباب حدوثها ..

ولقد تحركوا بسرعة وبراعة بحق

وكشفوا ما فعله (شريف)

ثم توصلوا بفعل إلى حصانه

وبسرعة البرق ، ربحت أصابعهم تجرى على
أردم الكمبيوتر ، لاستعادة السيطرة على نظمهم

وفي ظفر ، هتف أحدهم :

- لقد فُتنتها - محوت (حصان طروادة) -

صاح به قائده :

- عظيم - انتقلوا فوراً إلى نظم الأمن الاحتياطية

ذهبوا إليها نظامنا وسيطرت ، قبل أن

قاطعه دور انفجار عظيم ، في حديقة القصر

الصغيرة ، نصف شعار (إيلتوفيتش) الذهبي ،

وحوص المصححة المصنوع على شكل قلب كبير ،

لتوسطه زهرة ثلاثية الأوراق ، وأطاح بحشرات

آخرين من رجال (المافيا) الروسية

وهنا ..

هنا لفظ ، تفكر الرجال في الأجهزة قد أطلقت

صاروخاً برأوية شبه قذيفة ، ومن الطبيعي أن يمسق

في حديقة القصر ، بعد أن يبلغ أقصى ارتفاع له .

ولكن ماذا عن الصاروخ الآخر ، الذي أطلق

صوتياً ؟

فهو مزيل قصص ارتفاع له ، ثم يرتد .

صوتياً أيضاً !

وبكل علمهم ورعيتهم ، تخلّوا عن أجهزة

الكمبيوتر ، وانطلقوا يعدون في كل اتجاه ، وهم

يطلقون صرخات مدعورة ..

ولكن الصاروخ ظلّ في حاله إلى موضعه ..

وكن الانفجار أكثر علواً من ذي قبل .

وفي هذه المرة ، أطاح بقذيفة القصر ، وبكل

ما عليه من نظم الدفاع والمراقبة ، ونصف مركز

التحكم الإلكتروني بلكمته ، وأطاح بكل أجهزة

الكمبيوتر والاتصالات فيه .

وهنا تهللت كل نظم الأمن .

الهلوت تماما . بحيث لم يعد لهم . لو
لـ (شريف) لية سيطرة عليها .

الهلوت يتحرك حصن (إيلوهيتش) الأسطورة .
إلى اللغة نصف متهمة . من قلاع الصور الوسطى
وهنا ، كان على (شريف) أن يتغلل إلى
المرحلة الثالثة ..

وبكل قوته ، ضغط بواسطة القود ، في سيارة
موسسة (أميجو) ، صارخا في انفعال
.. أنا أقدم يا رفيق

انطلقت السيارة من مكانها كالصاروخ . متجهة
لحو بوابة القصر المتهمة ، ولقترتها في عصف ،
إلى للحديقة الهلنة ، التي يكسوها الجليد ، الذي
امتزج بدماء رجال (المكيا) الروسية الغريبة .

وكانت مفلجاة عنيفة جديدة للرجال ، الذين
ولجها ما يلقون قراهم على الاحتمال ، خلال
التفلق القليلة المعصية

وبكل طعنهم وذعرهم ، استداروا يواجهون
هذا الوحش الإفتروني للجديد ، ولطلقوا نحوه
رصاصاتهم . فسقط (شريف) زرا في تسبوه
السيارة . هتفا :

.. فليكن .. العين بالعين

وفي مدفعين قويتين أطلقى السيارة ، التهللت
فرصاصات على رجال (المكيا) الروسية كالمنظر

كانت رصاصاتهم ترتطم بجسم السيارة المصفوح .
نور أن تكلم أكثر من خشمه ، في حين كانت
رصاصات السيارة تحصدهم حصدا ، والسيارة
نفسها ترتطم ببعضهم ، وتزحجه عن الطريق في
عنف .

وعندما راحت السيرة ، ل (علاء) و (ريهام) ،
وهما يواصلان نكتهما ، عند المساحة الخلفية
للغصن ، هتفت الأخيرة

— حمد الله .. ها هو ذا

لجانبها (علاء) في حماسة ، وهو يطلق
رصاصاته في غررة

— أظننا قد فعلنا هذا بيكها الملائم .

وحملت كلماته مزيجاً من التزهو وقطع
والارتياح ، وهو يصيف

— لقد اقتصرنا

في نفس اللحظة ، التي يطلق فيها كلمته ، كين
(أدهم) يلتقط لفازيه من جيب معطفه المصنوع
للرصاصات ، ثم يحكمهم ببعضهم في قسوة ،
مغمضاً

— أعتقد أن تكون (ريهام) قد نحتت وصع
لك الترديبة الكيميائية في ابتكرتها

تشغل جزء من تسميح أحد الفقارين ، مع آخر
حروف كلماته ، لتسهما بين كتب المكتبة .
وتراجع لمترو إلى الخلف ، و

وفجأة ، يوث رصاصة في العنق

ومع نوبها ، شعر (أدهم) بخيط من السر
بطرق ظهره ، من اللحية العليا ، ثم يلحق من
أعلى صدره ، وصرخ آلام رهبة في أعماقه .

وبسرعة مذهشة ، لمحار (أدهم) إلى (ميرال) ،
فتى لمسكت ممسك أحد الحرس ، وبذت تشبه
بوحش لشقر ثمرين ، وهي تصرخ

— اذهب إلى الجحيم .

وفجئ أن تضغط رناد مستحمها للمرة الثانية ،
ارتفعت لوحة مسدده بسرعة البرق ، وهو يهتف

— اذهب أنت .

انطلقت رصاصاته ، لتخترق عنقها ، وتتفد
من مؤخرته ، فتمتعت عيناها عن آخرها ، في
ألم هائل مذعور ، وسقط العسس من بين
أصبعها ، والطنقت من حلقها وعنقها حشرة
مخيفة ، قبل أن تسقط على وجهها جثة حادة

وفي نفس لحظة سقوطها ، نوى الانجلار

تفجار محدود مكتوم ، نصف مدخل العمر
السرى ، وفتح الطريق لأم (آدم) تماما .

كل (آدم) يشعر بتهلك شديدة . وبصعوبة
شديدة ، مع ألم رهيب ، كلما حاول أن يتنفس
أنفاسه . مما حظه ولقا من أن رصاصه (ميوا)
قد اخترقت رلته لليمتى .

وعلى الرغم من هذا ، فهو لم يصع لحظة
واحدة ..

إرخته القويانية ، التي كتفها من طوى عمله
وخبراته ، جعلته ينطلق عبر العمر ، بحثا عن
(إيلغوفيتش) ، وهو يسمى ، من أعق أصغر لقبه .
لا يكون هذا الأخير قد وجد سبيلا للفرار بالفعل

والواقع أن كل شيء . في هذا العمر السرى ،
فإن يأمّر لـ (إيلان إيلغوفيتش) السبيل للمضى
للفرار

فالعمر يمتد ، أسفل حديقة القصر الضخمة ، إلى
مخرج أسوارها الخلفية . وبالتحديد عند مخزن
سرى . استمرت دلالته هليوكوبتر صغيرة ، بالغة
الحداثة والتطور . تنسع للفرد واحد ، ويمكنها
الانطلاق بسرعات مذهلة ، تعجل معها ألوان
طائرات الهليوكوبتر العادية عن الحق بها .

ودخل العمر نفسه ، كجئت هناك مسيرة
لهربية صغيرة ، يمتد بلوغ المخزن للسرى ،
في نهاية العمر ، خلال ثولى معودة

كل هذا كل يتج - (إيفانوفيتش) الفرار من
المتاح كله ، قبل حتى أن يتج (أنهم) ، لو أي أحد
آخر ، في بقتراق العمر المسمى .

لولا ما فعله (شريف) .

لمع نصف نظم الأمن والتحكم ، كان من المعتم
أن يذل (إيفانوفيتش) عملية التحكم كاملة إلى
النظم القوي ..

وهذا يحتاج إلى دافعة كاملة

على الأكل

وبينما كان يفعل هذا ، بكل العصبية والتوتر .
سمع نوس الانفجار المفهوم من خلفه وأدرك أن
مدخل العمر قد انتهى .

ول (أنهم) في طريقه إليه

وبكل فعله ، وثب (إيفانوفيتش) دافع

السيارة الكهربائية ، وهو يلتقط معدس الطولون ،
ويدسه في حزامه ، هتفا في غضب هائل :

- ظهرو (أنهم صيري) في أي مكان ، يعني
خراب ودمار بلا حدود . كان ينبغي أن أفكر هذا

ثم أدار محرك السيارة ، مستطرذا في وقت
هائل .

- وإن كنته فوق رؤيته .

في نفس اللحظة ، التي بدأت فيها السيارة
تحركها ، ظهر (أنهم) في العمر ، وهو يمدو
بكل قوته ..

واقست عينها (إيفانوفيتش) ، وهو يصرخ

- لا . مستحيل !

ثم استقل معدسه ، وصعدت بواسطة السيارة
الكهربية ، وهو يطلق النار نحو (أنهم) ، مكرراً
بصرخة هائلة :

تطلعت رصاصته ، هي نفس اللحظة التي انطلقت فيها الميرة ، عبر المعبر للمرى الطويل .

وراء (ادم) من مبرخته ، على نحو مذل بحق ، وهو يتلادى رصاصات (بيفكوليتش) ، ويهتض بمثلتهى الضرب ، والدماء تتناثر من بين ثغراته .

ولأن الامر يتجاوز بالفعل حدود قدرات البشر ، فقد بدا المشهد كله وكأنه جزء من أسطورة قديمة

أو بساط أسطوري رهيب بين الآلة . والرجل .

(رجل المستحيل)

• • •

بدا صوت الرنين الروسى عصبياً غصبا للامية ، وهو يهتف بورير للنفاع

ما قذى يحدث عندك بالصبط يجنرال ؟ صوت الانفجارات يبدو أذيه يحرب تحدث ، على مسافة قريبة من (موسكو) العاصمة أين رجالك بالصبط ؟ أين ميطرتك على الأمور .

قال وزير الدفاع فى عصبية متوترة

- سرمدل إحدى فرق فوراً يا سيادة الرئيس ،

و

فقطعه الرئيس فى حدة مستنكرة :

- سرمدل ؟ قسى أسمع دوى الانفجارات من مكتبى يا رجل . وكلنا نرى وهج السجوى ، والبث لم ترسل فرقك وفواتك بعد ؟! ملدا تنتظر بالذة عنك يا رجل ؟! أن توجه جيشا يسعى لاحتلال (موسكو)

رهر الوزير فى نوتر ، قفلا .

- لا علاقة للأمر بالجيش والاحتلال يا سيادة الرئيس . قفها حرب عصابات على الأرجح

هاتف الرئيس بدهشة -

- حرب ماذا ؟

بجانبه وزير الدفاع الروسي ، في عصبية واضحة

- المظلة التي تحدث عنها الانفجارات - هي

مقر (إيفانوفيتش) ب سيادة الرئيس

قال الرئيس الروسي بدهشة لكبير -

- (إيفانوفيتش) ؟ أهو رجل مخبرات السابق -

تذكر كان يرأس فرق مكافحة الإرهاب ، في تنظيم

القديم ؟

أجاب وزير الدفاع -

- بالضبط ب سيادة الرئيس فقد تم فصله من

الخدمة ، فر - نظام الجديد ، فتحول إلى علم

الجريمة المنظمة ، وأنشأ منظمة (المافيا)

الجديدة ، و ...

قاطعة الرئيس الروسي بغضب هادر

- وعند متى حدث هذا ؟

أورد الوزير عليه ، وتمتم في توتر شديد

- منذ ما يقرب من خمسة أعوام ب سيادة الرئيس

صرخ الرئيس ، بكى غضب للدنيا

- خمسة أعوام ؟ خمسة أعوام ، دون أن يصل

تقرير رسمي وبعد بهذا ؟

غشم الوزير -

- إنها مسئولية لا

قاطعه الرئيس في صرامة غاضبة -

- مسجى تحقيقاً شاملاً في هذا قتلان بارجل -

وسمكون تحقيق من أخطر ما شهنته (روسيا) ،

في عهده القديم والجديد ولكنهم أن يرفع كل

مسئول قتلان غالب - أما الآن ، فاعمل على إيقاف

ما يحدث بآلة وسيلة . ويكفى مكان (موسكو)
ما أصبهم من فزع وفهر ، خلال الأعوام الماضية

كلها ، وأنهى الاتصال بعف ، على بحر يوحى
بأن الفترة القادمة ، من تاريخ (روسيا) .
متشهد تغيرات حاسمة عجيبة

تغيرت تحمل بصمة أبطال من وطن آخر
من (مصر)

لا أحد في الدب كلها ، يمكن أن يجد تفسيراً
ملطفي ، لما حدث في تلك اللحظات الأخيرة ، في
المر السرى ، أسفل قصر (إيفانو فيتش)

لقد كانت السيرة الكهربائية تتطرق بسرعته ،
و (إيفانو فيتش) داخلها ، يطلق رصاصاته على
(أهم) ، الذي يحمل إصاصة رهيبية ، في رفته
اليمى ، مع صف شمل ، في كل أجهزته الحيوية .
وفقاً لتقارير الأطباء الرسمية



بعد كمال قسار ، كهرية حسن سرخشا ، و (إيفانو فيتش) تاحلها
يطلق صاعقه على (أهم)

وعلى الرغم من هذا ، فقد كان يعدو بسرعة
رهبية

وبإرادة مذهلة

إرادة من اللؤلؤ .

أو أشد صلابة ..

المساء كانت تتلف داخل رنته

وخارجها

وجسده الذي خاض الأهوال ، خلال تربيته
للطويل ، يستترف آخر فقراته وطاقته .

أخرى على الإطلاق

ولقد اخترقت مصاصات (إيلتوفيتش) كتفه
الأيسر أيضا

ولكن لم يتوقف .

قطي لبعض تعلق ، وخائفا لكل قواعد العنمية
والمسكينة والمقاتلية ، تصاعت سرعته ، على
نحو مدخل ، مدفوعه بطاقة هائلة ، انطلقت من
أعمق أعماقه

طاقة الغضب .

كل الغضب .

وبهذه الطاقة رهبية ، وثب (لهم) .

كانت وثبته هائلة مذهلة ، حتى إلى (إيلتوفيتش)
لم يصدق عيبه ، اللتين تسبعا عن آخرهما ،
وأصابه تتجعد على زناد مسدسه

وقيل أن يفلق من دهوه . ارتطم به (لهم)
في غف ، وهو يهتف

.. ثم تغطى ليها الوغد

تشتبك معه (إيلتوفيتش) في غف وامتناع ،
وهو يصرخ

أن تلطها يا (آدم) أن يسعى من قفر .
أب (إيفلوفيتش) . زعيم قلوب تنظيم عرفه
التاريخ .

صاح به (آدم) وهو يكلمه في فلكه بقوة
- هل أنت مجرد قطعة من القدرة ، لم تجد
طريقها إلى الجحيم بعد

صرخ (إيفلوفيتش) . وهو يكلمه في صدره
بكل قوته :

- يا لنا الزعيم القوي زعماء العالم

كانت كلماته تشبه برصاصات ، تحمل أعنف
الأم شعر بها (آدم) في حياته ، وهي تهوى
على موضع إصابته مباشرة ، في عنف وقوة
يقابلان تمزيق رنتيه تمزيقا ، بلا هوادة
لو رحمة

وتنجرت السماء في غرارة . من جوح (آدم)
وضعه .

وأرك (إيفلوفيتش) ما يحدث ، فواصل كلماته
قوية في الموضع ذاته ، وهو يصرخ بحلول
- أنا الزعيم . أنا الزعيم

ولكن فجأة ، تجاوزت السيرة الكهربائية العمر
ونور أن يخلص (إيفلوفيتش) من سرعتها ،
كما ينبغي

لذا ، لقد فلتحت المخرج فجأة ، بمنتهى القوة
والعنف ، ووثبت من العمر إلى العالم الخارجي ،
خارج الأسوار الخفية ، وعلى بعد مئتي متر منها ،
ظهرت في الهواء لخمسة أمتار ، مع شدة
تفكها ، قبل أن تعيق أرضاً ، وترطم بملجأ
في قوة ، وتلقى ركبها حولها بمنتهى العنف

ومن بعد ، لمح (علاء) و (ريهام) ما يحدث
وهتفت الأخيرة في دهشة :

- ما هذا بالضبط ؟؟

صاح (شريف) ، وهو يفتح لهما باب
السيرة :

- رباه ابقه الأستاذ .. اسرعوا ، اسرعوا
بقلة عليكم

أما (إيفالوفيتش) ، فقد ارتطم بالجلد في
عنف ، وتدرج فوقه لمترين أو ثلاثة ، قبل أن
يستعيد توازنه ..

ثم فرك فجأة ، ثمة مازق يمسك مستمسه ،
لهب وانفج على قدميه ، وهو يصرخ :

- خسرت يا ألد ..

قبل أن يتم عبرته ، نكتفت للكلمات في حلقه
نفخة واحدة ، وقصعت عيده عن لغزها بشدة وهلع

قهنك ، على يد خصمة لمتز عنه فحصب ، كال
(أدوم) يقف ، والدماء تغرق صدره والصف
وجهه ، ولكنه يمسك مستمسه ، ويصوبه إليه
بمستهل العزم والصرامة والغضب كل القصب

وتلون ، راووت (إيفالوفيتش) فكرة إطلاق
الشار

ولكن عقله استعاد كل ما فراه عن (أدوم)

كل حدث

كل جملة ،

كل كلمة

بل وكل حركة ..

وترجع تماسا عن فكرة المواجهة المباشرة

صحيح أن (أدوم) ، الذي يقف في مواجهة ،
رجل يكاد يلفظ لنفسه الأخيرة ، من قرط نهالته
وإصليته

ولكن مافعله . منذ ثوبن قليلة ، يؤكد أنه
ما زالت هناك طاقة هائلة ، كخزنة في أعماقه

طاقة تكفى ليطلق نيران معصمه ، في ذلك الجزء
من الثانية ، لاذى لشتور به ، فبنصف مئة ، قبل
أن يصطف زمك معصمه

ولم تكن هناك سوى وسيلة واحدة لمواجهة
الموقف ..

وسيلة تتفق مع طبيعة (أدهم) وشخصيته
تماما

وبكل قوته اتقى (ليفكوفيتش) معصمه
بعيدا ، وهو يهتف :

- فليكن يا (أدهم) أنا مستسلم

فلن (أدهم) صفتنا ، يرمقه بتلك النظرة
للغضب الصارمة . الخلع في عصبية

- إنك لن تطلق النار على رجل أعزل طولا
تاريخك كله لم تفعل هذا قط . لقد أعزل من
الصالح تماما ، ولست لن تفعلها . لقد قرأت
تاريخك جيدا .

فل (أدهم) بصرامة شديدة ، على الرغم من
أنه يقف على قدميه بصعوبة

- لقد انتهى أمرك يا (ليفان) .

لوح القوسى يده . قائلا في عصبية

- ربما الآن فحسب ليهب المصري (رومس)
لم تعد خصايك عهدا .. هناك قتلون ، ومحسبون ،
وممسولون يمكن رشوتهم وشرائهم إنهم
سيضعوني في السجن حتما ، وسأقصى علما
أو عسكيا ، ولكنى سأخرج إلى الحرية في النهاية .
وكل شيء يمكن أن يعاد بناؤه كل شيء

كل ما تبقى في خزانة الممسن الذي يحسنه من
وصايات ..

واخترت كلها جسد (إيفغوليتش) ..

وانتزعت من مكانه ..

بل التلعت القلاعا ، بملتهى العلف ..

وهو الأب فروهي الروسي على تلوج

(موسكو) ، وتلقت دماء الحياة من جثته في

غزارة ، ونظرة الرعب والذهول مازلت محظورة

في ملامحه ..

ومع سقوطه ، أثلت (آدم) مسدسه ، وهو

يتمتم :

- اذهب إلى الجحيم -

ثم تهاوى جسده بنوره على التلوج ..

ويكل رعبها ، صرخت (ريهام) ، و (شريف)
يوقف السيارة :

- لا مستحيل .

قطلى ثلاثتهم بدون ، بكل رعب الدنيا ، نحو

استداهم ، الذي استرخى جسده الملقى بالدم على

الجليد ، على نحو لا يوهن قط بالحياة ..

ويكل هلعه ، صرخ (علاء) :

- إتينا نحتاج إلى إسعاف عاجل - العمل شديدا

يا (شريف) - أرجوك -

بكت (ريهام) في حرارة ، وهي تحاول إسعاف

(آدم) ، في حين تراجع (شريف) ، وهو بهتف

في هلع :

- ومذا يمكنني أن فعل ؟ ماذا يمكنني أن فعل ؟

ثم تكد عبرته تكتمل ، حتى ظهرت طائفة

الهليوكوبتر للضخمة في السماء ، وارتفع هدير
مراوحها بمنتهى القوة ، ثم ظهرت خلفها طفرات
هليوكوبتر حربية أخرى ..

وفي تحفز ، انفأ الأبطال الثلاثة حول جسد
أستاذهم ، وارتفعت مدافعهم لحياتته والثود عنه ،
حتى ولو دفعوا حياتهم ثمناً لهذا ..

ثم هتف (شريف) في دهشة ، وهو يشير إلى
العلامة الحمراء والبيضاء الكبيرة ، على جانب
الهليوكوبتر !

- يا إلهي ! إنها هليوكوبتر إسعاف .. رياه ..
أسرعوا بالله عليكم .. أسرعوا ..

وفي الهليوكوبتر ، صاح (سرجي) في ارتياح :
- رياه .. هل وصلنا بعد فوات الأوان ؟؟

لم تكن الهليوكوبتر قد استقرت على الجنب بعد ،
عندما وثب منها رجل متوسط الطول ، يرتدى معطفاً

سميماً ، من طرق روسي الصنع ، لم ينجح في إخفاء
ملاحه المصرية ، على الرغم من الفشارب والحية
القصيرين ، ولقد بدا شديد الذعر والارتبايع ، وهو
يعدو نحو (أدهم) صائحاً بالعربية ، وهو يحمل
حقيقته الطبية :

- رياه ! رياه ! رياه !

هتفت به (ريهام)

- أنت طبيب مصري !

هتف الرجل ، وهو يبدأ في فحص (أدهم)
بثقل :

- أنا الدكتور (أحمد صبرى) .. أستاذ جراحة
المخ والأعصاب .

ثم ارتجفت شفتاه ، وهو يضيف بصوت
كئيباء :

- شقيقه .

اتسعت عيون الأبطال الثلاثة في دهشة ، وهم يتابعون فحصه لجسد (أنهم) ، في حين تدفع (سرجي) نحوهم ، وهو يسلكه في لهلة قلقة :

- كيف هو ؟؟

هتف الدكتور (أحمد صبري) في لوعة :

- حالته سيئة للغاية ياسرود (سرجي) .. إنه يلفظ كلماته الأخيرة تقريباً .. لا بد أن تنقله في أقرب مستشفى ، بأقصى سرعة ممكنة .

لمنع وجه (سرجي) ، واستدار إلى رجال هليوكوبتر الإسعاف ، صارخاً :

- ماذا تنتظرون ؟؟ أسرعوا بلقته عليكم .

انهدرت جموع الدكتور (أحمد صبري) في غزارة ، وهو يتطون مع الكل ، على نقل (أنهم) في هليوكوبتر الطبية الميدانية المجهزة ، هاتفاً :

- لا تذهب يا (أنهم) .. أرجوك .. لا تذهب .

سلكته (ريهام) في نوتر بالغ ، وجموعها تفرق وجهها بنورها :

- هل .. هل سينجو ؟؟

وثب الدكتور (أحمد صبري) داخل هليوكوبتر ، التي تم تنسج للبقين ، وهو يقول في نسي ومرارة :

- لا أحد يمكنه الجزم .. إنها أسوأ حالة رأيته عليها ، في حياتنا كلها ، وكل ما نملكه له الآن هو الدعاء لله (سبحانه وتعالى) ، أن يبقى على حياته .

ودارت مراوح هليوكوبتر ، وهي ترتفع عن الأرض ، والدكتور (أحمد صبري) يضيف بكياً ، بكل حزن وحسرة ومرارة ولوعة الدنيا :

- وألا تكون هذه نهايته .

ارتجفت شفتا (ربهام) ، وهى تتراجع فقلبة
فى حزم ، من وسط صواعها للفريرة :
- محال -

وعندما ارتفعت الهلوكويستر ، حاملة جسد
أستاذهم ، غفلت قلوب الأبطال الثلاثة فى عنف ،
وتصاعدت فى أصالهم طغاة هائلة من الحزن ،
تحوكت بغثة إلى وقلة ممشوقة مناسكة ، وتحية
صكرية قوية ، أدوها بكل نرة من كيتهم ، تحية
لأستاذهم ، ومثلهم الأعلى ...

وفى أصال كل منهم ، كانت هناك ثقة بكنه
من المحال أن تكون هذه هى النهاية ..
فأيا كانت النتائج ..

وأيا كان المصير .. فاستأذهم (أدهم صبرى)
أن يموت ..

و (رجل المستحيل) لن يفتهى ..

هذا لأن (أدهم صبرى) ليس مجرد رجل ..
إنه أسطورة ..

والأساطير لا تنتهى ولا تموت ..
أبداً ..

* * *

تمت بحمد الله